المحاضرة الاولى

- البيئة في مصر
- تسمية مصر
- اصل الشعب المصري
- مصادر دراسة تاريخ مصر القديم
- تاريخ مصر القديم
- العصر الحجري الحديث
- عصر ماقبل الاسرات
- عصر التأسيس او عصر الاسرات المبكرة (٣٠٠٠- ، ٨ ، ٢ ق.م)
- الاسره الاولى و الثانية

البيئة في مصر :

تقع مصر في أقصى الشمال الشرقي لقارة أفريقيا ، بين خطي عرض (٢٢-٣٢) شمال خط الاستواء ، تبلغ مساحتها أكثر من مليون كم٢ ، يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق البحر الأحمر وصحراء سيناء ومن الغرب ليبيا والصحراء الأفريقية الكبرى ومن الجنوب السودان وأدغال أفريقيا.

تتميز أغلب أرض مصر بكونها مناطق صحراوية ذات تكوينات صخرية جرداء يتألف أغلبها من أنواع من .حجر الكلس ، ولولا نهر النيل لأصبحت الحياة مستحيلة في مثل هذا الإقليم .

يخترق مصر نهر النيل الذي تجري مياهه من الجنوب إلى الشمال ، وهناك

يتفرع في شمالي مصر إلي فرعين رئيسين شما فرع دمياط ورشيد ، ألم ينتهي النهر ليصب في البحر المتوسط . يبلغ طول النهر في مصر وحدها أكثر من ألف، كم تمتد على ضفتيه الأرض، السهلية المصالحة للزراعة بعرض يتراوح بين (١٠-٢٠ كم)

كان وادي النيل محاطا بالمستنقعات والأحراش. التي ينمو فيها نبات القصب

والبردي وكان ملجا لأسراب الطيور المتنوعة وملاذا لقطعان الحيوانات ، مثل الفيلة والتماسيح وأفراس النهر والأبقار والأغنام وغيرها من الحيوانات الأليفة والمتوحشة .

أما باقي أقسام مصر ، فهناك الصحراء الغربية وهي هضبة جرداء صخرية

تحد امتدادا طبيعيا للصحراء الكبرى شمالي أفريقيا. تنتشر فيها عدد من الواحات من أهمها واحة سيوة قرب الحدود الليبية ، ومنخفض القطارة والواحات الخارجة والداخلة

أما شرقي نهر النيل فهناك الصحراء الشرقية التي تتميز بمرتفعاتها الجبلية

المطلة على البحر الأحمر بارتفاع يقرب من (٩٠٠م) فوق مستوى سطح البحر.

أما شبه جزيرة سيناء فتتميز هي الاخرى بوعورة أرضها وندرة مصادر المياه

فيها مما جعل أغلب أقسامها قاحلة وتعد صحراء سيناء المعبر والممر

الاستراتيجي لمصر ، حيث تتصل عبرها مع مراكز الحضارات القديمة في بلاد

الشام وبلاد الرافدين وعن طريقها كانت تمر الرحلات التجارية والحملات العسكرية والهجرات البشرية .

أما المناخ فأن مصر تقع في المنطقة المعتدلة الشمالية ، يسود المناطق الشمالية منها مناخ البحر المتوسط ، أما جنوبي البلاد فيسودها المناخ المداري الجاف . ومصر تتميز على العموم بمناخ معتدل غير متطرف بارد ممطر شتاء حار جاف صيفا .

إن بيئة مصر هذه قد أثرت بشكل رئيسي على شكل الحضارة ومسارها عبر التاريخ ، فبسبب أحاطتها بالبحار والصحارى فقد أصبحت معزولة تقريبا عن مراكز الحضارات التي كانت سائدة في منطقة الشرق الأدنى ، كما شكلت تلك المسطحات المائية والصحارى سدا منيعا طبيعيا ساهم بحماية مصر من الغزوات الخارجية ومن الهجرات البشرية السلمية والعسكرية لقرون طويلة ، فكان من نتيجة ذلك أن قلت وتحددت فرص التأثر والتأثير بين مصر وما يجاورها من البلدان ولم تنتشر مظاهر الحضارة المصرية خارج وادي النيل إلا قليلا ، كما أنها لم تكتسب من الحضارات الأخرى إلا القليل أيضا ، وهذا مما ساهم في جعل الحضارة المصرية القديمة ذات صبغة متميزة وفريدة ، حافظت على كثير من مظاهرها الحضارية وعلى نمط الحياة فيها عبر الآلف السنين .

ومن التأثيرات البيئية الأخرى على الحضارة المصرية القديمة نجد أن أرض مصر كانت صحراء قاحلة لذلك تركز الاستيطان فيها بشكل شريط ضيق على جانبي نهر النيل فقط مع تواجد بسيط حول الواحات الصغيرة في المنطقة الغربية ، وقد خلت بقية أرض مصر من التواجد البشري بسبب عدم وجود المياه فيها .

تتكون أرض مصر بشكل عام من صخور كلسية ، لذلك استخدمت هذه المادة على نطاق واسع في بناء القصور والمعابد والأهرامات وعمل التماثيل . والمعروف أن هذا النوع من الحجارة مقاوم جيد لعوامل التعرية ، لذلك فقد بقيت المنشأت المعمارية التي بنيت في مصر شي عهودها المختلفة سليمة من عوادي الزمن ولا تزال آثارها شاخصة لحد الوقت الحاضر .

كذلك فإن من أهم التأثيرات البيئية على التاريخ والحضارة المصرية هو

سهولة ويسر الفعاليات الزراعية وملأمة الدورة الزراعية فيها مع فيضان نهر النيل، فمن المعروف أن النيل يفيض بشكل دوري، منتظم ابتداء من أواسط تموز ولغاية تشرين الأول وهو الوقت الذي تحتاج فيه الأرض إلى الإرواء ، تم تنحسر المياه بعد ذاك قبل وقت الحصاد دون أن تتسبب المياه في كوارث، وفيضانات مدمرة مما ساهم في تطور الزراعة وتوسيع رقعة الأراضي الزراعية وتربية الحيوانات والتي تعد العمود الفقري في اقتصاديات البلاد .

لقد ارتبط التقويم المصري القديم مع الفيضانات المنتظمة لنهر النيل ، فالسنة

الشمسية المصرية تتألف من (٣٦٥) يوما موزعة علي ثلاثة فصول ، يتألف كل

فصل من أربعة أشهر ، كل شهر فيها (٣٠) يوما .

أما الفصل الأول فهو فصل (آخت) بمعنى الأرض الطيبة ، وفيه تكون

بداية السنة في منتصف تموز مع بداية فيضان نهر النيل، ، يليه فصل (بيرت) أى

البزوغ أو الخروج رهو موسم نهو النباتات واخيرا فصل، (شيمو) وهو فصل الحصاد وتخزين المحصول وانتظار الفيضان الجديد .

لقد كان للعوامل البيئية أثر كبير على سور الحضارة في مصر وبوجيبها

وجهة خاصة سوف نأتي على ذكر تفاصيل أخرى لها لأحقا ، ونود أن نشير أخيرا

الى أثر البيئة على المخلفات الفنية والمعمارية وبقرية الآثار الأخرى التي خلفها

المصريون القدماء والتي ساهمت في كشف وفهم حضارة مصر وتاريخها القديم . لقد كان لبيئة مصر وأرضها الصحراوية الجافة وقلة الأمطار أثر كبير في المحافظة على الكثير من المباني الدينية والدنيوية وعلى حفظ العديد من لفائف البردي التي دونت عليها أخبار الملوك وفراعنة مصر وما سطروا فيها من أعمال ومآثر حربية وعمرانية. كذلك ساهمت البيئة الجافة على حفظ وعدم تلف الأثاث والمصوغات الخشبية والعاج والمعادن وعلى حفظ المدافن والقبور وما تحويه من جثث ومومياءات وهدايا جنائزية ثمينة. لقد أصبحت تلك المخلفات المادية والمعمارية والكتابات مصدرا مهما من مصادر دراسة تاريخ وحضارة وادي النيل وكان لها أهمية بالغة لعلماء التاريخ والاثار ، حيث تمكنوا بعد دراستها من تقديم معلومات مهمة وافية عن

تتابع الأحداث السياسية في مصر وفي تقديم معلومات عن كثير من المظاهر الحضارية والتطورات التقنية وعن منجزات وملوكها والحياة اليومية لعامة الشعب وعن معتقداتهم وأفكارهم وعلاقاتهم الاجتماعية .

تسمية مصر :

تعني كلمة مصر في اللغات الجزرية (السامية) ومنها البابلية القديمة بمعنى قطر أو أرض أو إقليم أو قرية كبيرة . وقد أطلق الأشوريون عليها تسمية مصر ومصري. أما المعينيون في اليمن فقد أطلقوا عليها التسمية ذاتها ، أي مصر مصري . وفي التوراة ورددت بهيئة مصرايم وفي النصوص السريانية مصرين .

أما سكان مصر فقد أطلقوا على أرضهم تسمية (كيمي) أو (كيميت) ، بمعنى الأرض السوداء أو الخمرية إشارة إلى لون الأرض الخصبة على جانبي نهر النيل ، بينما أطلقوا تسمية (دشرت) ، أي الأرض الحمراء على المناطق الصحراوية . كما أطلقوا تسمية (تاوي) ، أي الأرضين مثنى أرض للإشارة الى قطري مصر العليا ، الصعيد (تاشمعو) ، ومصر السفلى ، الدلتا (تامحر) .

اصل الشعب المصري :

يعود اصل الشعب المصري القديم الى الجنس الاسود الزنجي ، حيت كان هو العنصر الغالب للشعب المصري منذ بداية التاريخ المصري القديم حتى نهايته .

يتميز الجنس الزنجى ببشرة سوداء واحيانا سمراء قاتمة ، كما يتميز بجسد نحيف واذرع قصيرة وارجل رفيعة .وإطوال اجسادهم اقرب الى القصيرة .اما ملامحهم فيتميز اكثرهم ان لهم شفاه مكتنزة ولهم انف افطس او انف اعقف ضيق ،ولبعضهم شعراسود. مسترسل الا ان القسم الغالب منهم فهم ذوي شعر مجعد او شديد الجعودة. اطلق المصريون على انفسهم تسمية كمت KMTوكميتو اي الزنجي او الرجل الاسود بسبب سواد بشرتهم ولتدريق انفسهم عن الشعوب الاخرى .كما كان لقب كبار الاله مين احد اكبر الهة مصر اسم ((الزنجي العظيم)) كما كان لقب، كبار الالهة الخيرة لديهم هو كيمي اي الزنجي ،بينما كان لقب، الالهة الشريرة هو ((دشرت))التي

تعني احمر وهي تطلق ايضا على الشعوب الاخرى من، اصول اسيوية بيضاء البشرة ، كما تطلق ايضا على الصحراء القاحلة .

مصادر دراسة تاريخ مصر القديم

أن أهم ما يعتمد عليه علماء التاريخ والآثار في دراسة حضارة ما هي المخلفات المادية التي صنعها سكان تلك الحضارة فهي خير شاهد على ما خلفوه من مبان والآت وأدوات تستخدم في الحياة اليومية . ولدراسة تاريخ مصر فقد أعتمد علماء التاريخ والآثار على المخلفات المعمارية المتنوعة ، مثل المباني العامة والقصور والمعابد والأهرامات والمدافن بالإضافة إلى المخلفات الفنية من تماثيل وصور ومنحوتات مختلفة. كذلك أعتمد المؤرخون على اللقى الأثرية الأخرى من فخاريات ومصنوعات خشبية ومعدنية .

ومن أنواع المصادر الأخرى المعتمدة في دراسة تاريخ مصر ي المدونات، الكتابية التي سطرت على لفائف البردي أو على جدران المعابد والقصور والمدافن، وهي تسرد لنا أخبارا سياسية متنوعة أو تروي هموم وقضايا دينية واجتماعية متنوعة . ومن أشهر النصوص التاريخية التي عثر عليها هي مجموعة من الألواح الحجرية التي نقش عليها أسماء وسير حكم الأسرات التي حكمت مصر منذ اقدم عصورها ، ومنها حجر بالرمو الذي سمي بهذا الاسم بسبب وجوده الان في متحف بالرمو جزيزة صقلية . ولوحة الكرنك ولوحة ابيدوس وبردية تورين وتاريخ مانيون (مانيثو) ، ومانيثو كاهن مصري عاش في القرن الثالث قبل الميلاد كتب تاريخ مصر منذ أقدم

العصور وحتى العصر البطليموسي قسمه إلي "٣٠" أسرة حاكمة أعتمدها جميع . المؤرخين المحدثين كهيكل عام لدراسة التاريخ المصري ، وهذه النصوص قدمت للباحثين معلومات مهمة جدا عن التاريخ السياسي لمصر وفيها أسماء وسنوات حكم وأعمال ملوك مصر حسب تسلسل زمني .

من المصادر الأخرى التي اعتمد عليها الباحثون في دراسة تاريخ مصر هي كتابات الرحالة والمؤرخين اليونان والرومان الذين زاروا المنطقة منذ القرن السادس ق ، م ومنهم هيرودوتس (القرن الخامس ق. م) وديودور الصقلي (القرن الأول فى م)

وبلوتارخ (القرن الأول للميلاد) ، كما لا ننسي أهمية الكتب السماوية التي ورد فيها ذكر مصر وفراعنتها وأهم الأحداث التي جرت على أرضها ومنها ما ورد في التوراة والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

تاريخ مصر القديم :

- **قسم علماء التاريخ والآثار تاريخ مصر القديم إلى عدة عصور رئيسية**

ومنها :

- العصر الحجري القديم .
- العصر الحجري الوسيط .
- العصر الحجري الحديث .
- عصر ما قبل الأسرات .
- عصر التأسيس او عصر الاسرات المبكرة
- عصر المملكة القديمة .
- فترة الضعف الاولى (الفترة الانتقالية الاولى)
- عصر المملكة الوسطى .
- فترة الضعف الثانية وحكم الهكسوس(الفترة الانتقالية الثانية)
- عصر المملكة الحديثة .
- فترة الضعف الثالثة (الفترة الانتقالية الثالثة)
- العصور المتأخرة .
- تعصر الاحتلال الفارسي .
- عصر الاحتلال الإغريقي (البطالسة) .
- عصر الاحتلال الروماني .
- الفتح العربي الإسلامي .

العصر الحجري الحديث .

بسبب أهمية هذا العصر وما حل فيه من تطورات حضارية متنوعة كان لها أكبر الأثر في نشوء الحضارة المصرية ، نجد أنه من الأنسب أن نبدأ دارستنا بهذا العصر دون الخوض في شرح العصور السابقة التي تهتاج إلى دراسة خاصة.

يبدا العصر الحجري الحديث في مصر مع الآلف الخامس ق.م ، وفيه بدأ المناخ في البلاد يتجه نحو الجفاف تدريجيا ، لذلك كان لابد من إيجاد وسائل جديدة في الزراعة تعتمد على استغلال نهر النيل أو زراعة حواف الواحات . وقد بدأت منذ وقت مبكر من العصر الحجري الحديث عمليات تجفيف، المستنقعات هول نهر النيل وانشاء السدود البسيطة والخزانات المائية ومفر الترع والقنوات مما ساهم في توسيع رقعة الأراضي الصالحة للزراعة وفي استقرار السكان في قرى زراعية محدودة .

لقد كان الزراعة وما رافقها من فعاليات تكميلية كتربية الحيوانات ، من العوامل المهمة التي ساهمت في استقراء أعداد كبيرة من الناس وتركهم لحياة الترحال والتجوال بحثا عن الطعام . لذلك أطلق العلماء تسمية (عصر أنتاج القوت) على تلك المرحلة تمييزا لها عن المراحل السابقة من حياة الإنسان والني أطلقوا عليها تسمية (عصر جمع القوت) .

استمر العصر الحجري الحديث في مصر قرونا طويلة وقد قسم الباحثون هذاعدة أدوار او عصور ثانوية بسبب ما عدل فيها من تطورات في مجال البناء أو الفنون أو الصناعات الفخارية وأطلقوا على تلك الأدوار التاريخية تسميات لمواقع محلية أكشفت فيها أثار ذلك الدور لأول مرة .

من أقدم أدوار العصر الحجري الحديث هو دور الفيوم نسبة إلى موقع الفيوم جنوب القاهرة وهو يعود بزمنه إلى حدود (٤٥٠٠ ق.م) ، بليه دور مرمرة نسبة إلي مواقع مرمرة بني سلامة غربي الدلتا ، ثم دور العمري ودير طاسة التي ترجع بزمنها إلى حدود (٣٣٠٠ ق.م) .

ومما عثر عليه في تلك المواقع نجد سعة في عدد المستوطنات التي تمتهن الزراعة وتدجين الحيوانات بالدرجة الأولى ، وقد عثر على مناجل مصنوعة من

حجر الصوان استخدمت في جني المحاصيل كما عثر على مخازن للحبوب

(عنابر) محفورة في الأرض استخدمت لخزن الحبوب مثل الحنطة والشعير والكتان. أما الحيوانات التي دجنت فهي الأغنام والماعز والخنازير . وقد مارس

السكان أعمال الحياكة وبعض الصناعات الجلدية والعظمية ، كما كان هناك تنوع

في الصناعات الفخارية بأشكال وألوان مختلفة .

أما البيوت فكانت عبارة عن أكواخ بمخططات دائرية أو بيضوية مشيدة من

الطين ، أما الموتى فقد دفنوا في داخل القرية أو أحيانا في مقابر خاصة خارج القرية

عصر ما قبل الأسرات :

في أواسط العصر الحجري الحديث بدأت تتبلور كتلتين حضاريتين تمركزت

أولاهما شمالي مصر والأخرى جنوبي البلاد ، كما تميز أيضا بزيادة استخدام

المعادن وبخاصة معدن النحاس ، لذاك يعرف هذا العصر أيضا بتسمية العصر

الحجري المعدني . ويقسم علماء الآثار هذه الحقبة الزمنية إلى أدوار أو عصور

ثانوية تبدأ بدور البداري نسبة إلى موقع البداري جنوب مصر ، وقد انتشرت مظاهر حضارة هذا الدور لتشمل اغلب مناطق جنوبي مصدر وصولا إلى النوبة . أما الدور الأخر فهو دور نقادة الأولى تم نقادة الثانية ثم الدور الجرزي .

تتميز هذه الحقبة ، أي أواسط ونهايات العصر الحجري الحديث بكثرة

استخدام المعادن ومنها معدن النحاس الذي صنعت منه الازاميل والخناجر ورؤوس الرماح . كذلك نجد في هذا العصر زيادة فى عدد القرى وسعة مساحاتها ، وقد شيد المستوطنون بيوتهم من الطين مخططات يغلب على أشكالها التخطيط الدائري ، أما الموتى فقد أصبحت شعائر الدفن أعقد من السابق وأصبح القبر أكبر مساحة وازدادت قرابين الطعام المقدمة للموتى مما يشير إلى إيمان بعقيدة عودة الروح وعالم ما بعد الموت وهي العقيدة التي صبغت تاريخ مصر بصبغة خاصة إلى نهايات تاريخها القديم .

أما الصناعات الفخارية فيمكن تتبع تطور كبير فيها من حيث الشكل أو في

تزينها وتلوينها ، كما أبدعوا في عمل جرار فخارية بأشكال حيوانية مختلفة ، كذلك،

نجد اهتماما خاصا بصناعة أدوات الزينة والحلي ، مثل القلائد المصنوعة من عجينة الزجاج وصناعة دبابيس وأمشاط من العاج واستخدام حلي مصنوعة من الأحجار الكريمة ، مثل العقيق والأزورد ومصوغات من الذهب والفضة كما نجد اهتماما بالنتاجات الفنية مثل عمل تماثيل حجرية لرجال أو نساء وحيوانات .

أن من أهم التطورات الحضارية في نهايات العصر الحجري الحديث ، أي عصر ما قبل الأسرات والذي أمتد ما يقرب من (١٥٠٠ عام) هي سعه وكثرة المستوطنات الزراعية التي انتشرت علي جانبي نهر النيل وعند الواحات في الصحراء الغربية ، وقد نمت وتطورت تلك القرى مع تطور الفعاليات الزراعية وما صاحبها من فائض في الإنتاج وظهور حرف ومهن جديدة وتأسيس نواة السلطة السياسية والدينية كل ذلك ساهم في تشكيل أولى التجمعات المدنية بسدود الألف الثالث ق.م .

لقد تشكلت مدن وأقاليم من مناطق مختلفة في مصر وكان يتبع كل مدينة رئيسة بضعة مدن ثانوية وعدد من القرى . ونشأ نظام سياسي جديد استقلت فيه كل مدينة رئيسة بشؤونها الخاصة فكان لها حاكمها وألهتها وجيشها وهي تدير شؤونها بنفسها بمعزل عن المدن الأخرى ، وقد انقسمت أرض مصر تبعا لذلك إلى ما يقرب من (٤٢) إقليم مستقل أو ما يسمى باسم (نومي) وهي تسمية أو مصطلح يونـاني الأصل .

ان وجود ذلك العدد من (النومي) أو الأقاليم أدى بالنتيجة إلى حدوث نزاعات وحروب طاحنة بينها من أجل الاستحواذ على الأراضي الزراعية وفرض السيطرة على الاقاليم الأخرى وكان من نتيجة تلك الحروب أن تقلص عدد الأقاليم وتوحدت فيما بينها لتصبح في نهاية المطاف كتلتين سياسيتين إحداهما مملكة الشمال في الدلتا وكانت عاصمتها (ساو) التي تعرف بقاياها حاليا باسم (صان الحجر) قرب حلوان جنوبي القاهرة ، وكان شعارها الصقر وتاج الملك فيها هو التاج الأحمر .

أما المملكة الثانية فهي مملكة الجنوب فى مصر العليا في منطقة الصعيد وكانت عاصمتها مدينة (نوبت) في محافظة قنا الحالية . وكان شعار المملكة الحية (حية الكوبرا) وتتاج الملك هو التاج الأبيض .

كانت مملكة الشمال أكثر تقدما وتطورا من مملكة الجنوب وذلك بسبب سعة الأراضي الزراعية فيها وتفرع نهر النيل عندها وتكوين أراضي الدلتا مما سمح بزراعة مختلف أنواع المحاصيل وبشكل مكثف مما ساهم بإنعاش اقتصاديات المنطقة وشجع على ظهور أولى بوادر التنظيمات السياسية والاجتماعية فيها ، إلا أن الأحداث السياسية والحروب كانت تجري في صالح مملكة الجنوب ، حيث ملكيا المعروف باسم الملك مينا أو الملك العقرب من دحر مملكة الشمال وتوحيد المملكتين تحت سلطانه كما سنشرح ذلك لاحقا .

عصر التأسيس أو عصر الا سرات المبكرة (٣٠٠٠-٢٦٨٦ ق .م) الاسرة الاولى والثانية :

قبل أن نفصل في شرح هذا العصر وغيره من العصور لابد من التنويه إلى أن التواريخ المقدمة حول بداية ونهاية كل عصر ليست قطعية ثابتة بل هناك عدة تواريخ مختلفة قدمت من قبل المؤرخين ولم يتفقوا على تاريخ محدد ، وبخاصة في العصور القديمة لغاية عام ٦٦٤ ق.م .

يشمل عصر الاسرات المبكرة حكم الأسرتين الأولى والثانية . من أشهر ملوك الأسرة الأولى هو الملك مينو أو مينا الذي كان يحكم مملكة الجنوب واتخذ صورة العقرب رمزا لذلك اصطلح على تسميته باسم الملك العقرب ، قام هذا الملك بتوحيد البلاد، أي توحيد مملكتي الشمال والجنوب ووضع على رأسه تاجا مزدوجا يمثل رمزا للملكتين الموحدتين. دخلت مصر في عهده مرحلة تاريخية سياسية جديدة رمي مرحلة التوحيد تحت سلطة ملك واحد. اتسم عيد الملك مينا بكثرة الحروب والغزوات من أجل توحيد البلاد ولدرء مخطر البدو من صحراء سيناء. كما اتسم عهده بكثرة العلاقات التجارية مع بلاد الشام وبلاد وادي الرافدين مما ساهم في دخول كثير من المظاهر الحضارية الرافدينية إلى بلاد مصر .

من الهم الاعمال الاخرى لهذا الملك هي تشييد عاصي جديدة للبلاد في مدينة ممفيس (جنوب القاهرة حاليا) في مكان التقاء الارضين كما كانوا يعتقدون اي مصر العليا (الصعيد) ومصر السفلى (الدلتا) .

المصادر والمراجع

١-باقر ، طه ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة ، (بغداد : دار الوراق ، ٢٠١١)

٢-الاحمد ، سامي سعيد ، الرعامسة الثلاثة الاوائل ، ط١ ، (بغداد : دار الشؤن الثقافية العامة ، ١٩٨٨)

٣-توفيق ، سيد ، مالم تاريخ حضارة مصر (القاهرة : مطبعة الازهر ، ١٩٨٦ م)

المحاضرة الثانية

- عصر المملكة القديمة (عصر الاهرامات)
- هرم زوسر (هرم سقارة) :
- الاسرة الرابعة (٢٦١٣-٢٤٩٤ ق .م)
- الملك خوفو
- الملك خفرع
- تمثال ابو الهول
- الملك منكاورع
- الملك شبسكاف
- الاسرة الخامسة (٢٤٩٤-٢٣٤٥ ق.م)
والاسرة السادسة (٢٣٤٥-٢١٨١ ق.م)
- فترة الضعف الاول ، الاسرات ٧-١٠ (٢١٦٠-٢٠٥٥ ق.م)
- عصر المملكة الوسطى (٢٠٥٥-١٧٧٣ ق.م)
- المسلات الحجرية
- الملك منتوحوتب الثاني (نب خبت رع)

عصر المملكة القديمة (عصر الأهرامات) :

شمل حكم الأسرات (٦-٣) (٢٦٨٦ - ٢١٢٥ ق.م) ، وقد سمي بهذا

الاسم بسبب شيوع بناء الأهرامات الحجرية الضخمة لتكون قبورا لملوك ذلك العصر. وقد دام حكم تلك الاسرات مايقارب خمسة قرون ونصف (٥٦١ سنه)

من أوائل ملوك الأسرة الثالثة هو الملك زوسر الذي حكم قرابة (١٩) عاما

وهو أول من شيد هرما حجريا مدرجا في تاريخ مصر ، وهو في الحقيقة مجمع ديني متكامل خصص ليكون مدفنا لهذا الملك .

هرم زوسر (هرم سقارة) :

تبعد مدينة سقارة عن القاهرة (٧٥ كم) ، شرد هذا الهرم بالحجارة بعد أن كانت تبنى باللبن ، ومو عبارة عن مجموعة هرمية دينية أحيطت بسور كبير بطول

(٥٤٥ م) وعرض (٢٧٧م) وارتفاع السور يقرب من (١٠٥م) وللسور (١٤) بوابة

منها (١٣) بوابة رمزية غير حقيقية وبوابة واحدة حقيقية . تزين السور من الخارج

طلعات ودخلات كبيرة ومزدوجة على غرار تزبين المباني الدينية العراقية القديمة .

يحيط السور بالمجموعة الهرمية التي تتألف من الهرم المدرج والمقبرة الجنوبية وعدد من المباني التي استخدمت لإقامة الطقوس والاحتفالات الدينية .

أما الهرم المدرج فقد بدأت عمليات البناء بحفر ممرات في باطن الصخر

بعمق (٢٨م) أسفلها حفرت حجرات الدفن وحولها دهاليز لوضع الأثاث الملكي

الجنائزي وقد عثر في بعض الغرف على أكثر من (٣٠ ألف) أناء من المرمر . وقد

كسيت جدران هذه الغرف بالقرميد. وحول المدفن الرئيسي حفرت غرف أخرى لدفن العائلة الملكية .

أما فوق الأرض فقد كان الهرم في بدايته عبارة عن مصطبة واحدة ثم أدخلت

عليها توسيعات وزيادات لتصبح في النهاية (٦) مصاطب متدرجة في الارتفاع ، بلغ ارتفاع الهرم المدرج قرابة (٦٠م) وأبعاد قاعدنه (١٤٠* ١١٨م) . عثر بداخل حجرات الدفن على مومياء الملك وعلى الكثير من الأثاث الجنائزي إلا أنها غرقت في البحر أثناء نقلها إلى ألمانيا من قبل القنصل الألماني الذي كشف عن تلك المقبرة وحاول

تهريبها إلى الخارج ، وقد شيدت في المنطقة ذاتها عدد من الأهرامات الصغيرة التي تخص أبناء وأحفاد الملك زوسر .

الأسرة الرابعة (٢٦١٣ -٢٤٩٤ق.م) :

وهي واحدة من اهم الاسر المصرية الحاكمة في عصر المملكة القديمة. يعد الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة ، وهى أسرة ملكية جديدة ، اشتهر هذا الملك بفتوحاته وحروبه التي وصلت إلى سيناء ، حيث مناجم النحاس والفيروز ، وهي طريق القوافل التجارية إلى بلاد الشام. كذلك كانت له علاقات مع المناطق الساحلية لبلاد الشام ، حيث أرسل أسطوله البحري لجلب الخشب من غابات لبنان . كذاك أشتهر هذا الملك ببنائه عددا من الأهرامات في منطقة دهشور الحالية التي تبعد. (١٠كم) جنوب مدينة سقارة ، وهي جز من مقبرة كبيرة له تحوي على معبد الوادي، وعدد من المعابد الأخرى وبعض الأهرامات الصغيرة التي استغلت لدفن أحشاء المك الداخلية ، وفيها بنى هذا الملك هرمين كبيرين اطلق علماء الاثار على الاول اسم الهرم الجنوبي او الهرم المنحني واطلقوا على الثاني تسمية الهرم الشمالي.

الملك خوفو :

حكم بعد أبيه سنفرو واستمر حكمه لمدة تقرب من (٢٣سنة) ، وصفته الكتابات اليونانية القديمة بأنه كان ملكا ظالما وطاغية ، استعبد شعبه في بناء قبره والذي يعد الهرم الأكبر في تاريخ مصر .ويطلق عليه حاليا اسم الهرم الاكبر أو هرم خوفو .

يتميز هرم الملك خوفو بأنه أعظم وأكبر الأهرامات في مصر ، كما يتميز بدقة بنائه وحسن تخطيطه وهندسته ، لم يتم الكشف عن أغلب أقسام المجموعة الهرمية لملك خوفو ، إلا أن أغلب الظن أنه قد ألحق بالهرم معبد الوادي والطريق الصاعد والمعبد الجنائزي.

حفر حول الهرم حفر كبيرة وضعت فيها سفن يطلق عليها تسمية (مراكب الشمس) كان الهدف منها أعطاء الملك سفينة سحرية يستخدمها في تنقلاته لعبور السماء مع مركب آله الشمس . وقد عثر على خمسة سفن وضعت كل واحدة منها في حفرة منحوتة بالصخر بطول أكثر من (٣م) وعرض (٢.٥م) وعمق (٣.٥م) . كذلك شيد حول الهرم ثلاثة أهرامات صغيرة استخدمت لدفن زوجاته علما أن أحدى زوجاته هي أخته ابنة الملك سنفرو .

أما الهرم الأكبر فهو مربع القاعدة (٢٣٠× ٢٣٠م) بارتفاع (١٤٦م) ، كسيت واجهته الخارجية بصفاح من حجر الكلس الأبيض . يقدر عدد الحجار المستخدمة في البناء أكثر من مليوني قطعة . معدل وزن كل واحدة (٢ طن) ، أما أكبرها فهي بوزن (١٥طن) .

يقع مدخل الهرم عند الجهة الشمالية يرتفع (٢٠م) عن مستوى سطح الأرض يؤدي إلى ممر طويل ينحدر إلى الأسفل. داخل الهرم عدد من الممرات والحجرات المستخدمة قسم منها للتمويه أو لتخفيف الضغط داخل البناء . لم يعثر بداخل الهرم على شيء حيث تعرض للسرقة بعد سقوط المملكة وأفرغ من محتوياته .

يذكر هيرودتس أن خوفو سخر المصريين للعمل في بناء هرمه بشكل وجبارت عمل مستمرة لمدة تزيد على (٢٠سنة) .

الملك خفرع :

بعد وفاة الملك خوفو حصلت اضطرابات داخل العائلة الحاكمة بين أبنائه المتعددين من زوجاته المختلفات ، وقد أدت الخلافات إلى حدوث نزاعات مسلحة أيضا بين الكهنة وبين فئات الشعب المختلفة. ثم تمكن أحد أبناء خوفو المسمى خفرع بالسيطرة على الأحداث وتنصيب نفسه ملكا على البلاد .

هرم خفرع:

شيد هذا الملك الهرم الأكبر الثاني في مصر في مدينة الجيزة قرب القاهرة.

تتألف المجموعة الهرمية من معبد الوادي المشيد عند حافة الصحراء والذي عثر بداخله على تماثيل صغيرة مشابهة لتماثيل أبو الهول ، وقد استخدم هذا المعبد لغسل جثة الملك وتحنيطه . يخرج من المعبد طريق مبلط يعرف بالطريق الصاعد الذي

يوصل إلى المعبد الجنائزي. وقد نقش على جانبي الطريق الصاعد كتابات ومشاهد فنية مختلفة المواضيع. كذلك فقد ألحق بالهرم حفر كبيرة لوضع السفن الشراعية المعروفة بمراكب الشمس .

أما الهرم فهو مربع القاعدة (٢١٥×٢١٥م) بارتفاع يقرب من (١٤٣م) كسيت واجهته الخارجية بصفائح صقيلة من حجر الكلس الأبيض . للهرم مدخل عند الضلع الشمالي يرتفع (١١م) فوق مستوى سطح الأرض يؤدي إلى ممر ودهاليز تحت الأرض ، حيث حجرات الدفن ، لم يعثر داخل الهرم على شيء سوى تابوت حجري فارغ .

تمثال أبو الهول :

تشير الدلائل الأثرية إلى أن تمثال أبو الهول الموجود قرب أهرام الجيزة بالقاهرة يمثل الملك خفرع باني الهرم الثاني الأكبر . التمثال على شكل أسد رابض رأس أدمي ، وهو بسيط في نحته كبير في حجمه يبلغ طوله قرابة (٧٣م) بارتفاع يقرب من (٢٠م) ، بنى خفرع هذا التمثال ليكون حارسا رمزيا يحمي هرمه من دخول الأرواح الشريرة .

يتوسط التمثال منطقة منخفضة كانت في الأصل مقلعا للأحجار ، وقد تركت صخرة كبيرة وسط ذلك المقلع استغلت لنحت التمثال منها . يعلو جسم الأسد رأس إنسان ينظر ناحية الشرق ، ويرتدي على رأسه اللباس الملكي المعروف باسم (نمس) يغطي رأسه وينزل على جانبي وجهه ، وربما كان يعلو الراس تاجا ملكيا حيث وجد في قمة الرأس ثقب مربع كبير لتثبيت قاعدة ذلك التاج.

لقد، تفككت وتكسرت أجزاء كبيرة من التمثال بسبب التعرية الجوية ، كذلك تهشمت قطع من الوجه بسبب تعرضه لقذائف الجيش الفرنسي أثناه حملة نابليون على مصر عام (١٨٠٠م).

يقع تمثال أبو الهول عند بداية الطريق الصاعد في مجموعة الملك خفرع الهرمية وقد أصبحت له قدسيه في عصر الدولة الحديثة وأصبح يرمز إلى أله الشمس وأصبحت له عبادة خاصة في المنطقة إلى أن زحفت عليه رمال الصحراء تدريجيا .

الملك منكاورع :

لا يعرف صلة الملك منكاورع بسلفه خوفو إلا أنه من المحتمل أن منكاورع كان أحد أفراد العائلة الحاكمة . تولى الحكم بعد الاضطرابات السياسية التي حصلت عند وفاة الملك خفرع ، شيد الملك منكاورع هرمه وهو الهرم الثالث الكبير في الجيزة إلا أنه مات قبل أن يتم بناءه ، وقد أكمل أبنه شبسكاف بناؤه وقام بإكسائه بصفائح حجريه وبنى المجموعة الهرمية من اللبن وليس من الحجارة ولم يشيد شبسكاف لنفسه هرما مما يدل على حدوث تغيير في العقيدة الدينية بعد وفاة منكاورع .

الملك شبسكاف :

وصل إلى الحكم بعد أبيه منكاورع ، ويبدو أن في عصره أزاداد نفوذ الكهنة

ورجال الدين بسبب الحاجة إليهم في إقامة الشعائر والطقوس الدينية أثناء تشييد

المعابد والأهرامات وفي عمليه دفن الملوك وإقامة الشعائر الدينية عليهم ونتيجة لذلك فقد حدثت خلافات حادة بين الكهنة وبين السلطة الحاكمة للحد من نفوذهم وبدا هذا التغيير في زمن شبسكاف ، حيث بنى له قبرا بعيدا عن المكان التقليدي لإقامة

الأهرامات بشكل مصطبة سميت من قبل الباحثين باسم مصطبة فرعون .

الاسرة الخامسة (٢٤٩٤ــ ٢٣٤٥ ق.م) والاسرة السادسة (٢٣٤٥- ٢١٨١ ق.م) :

بعد وفاة الملك شبسكاف ببضع سنوات سقطت الأسرة الرابعة بثورات من

داخل العائلة الحاكمة . تلاها حكم الأسرة الخامسة ، وفي عصر هذه الأسرة بدأ

الملوك ينسبون أنفسهم كونهم أبناء أله الشمس وبقيت عمارة الأهرامات في هذا ألم

العصر تشيد بنفس الأسلوب السابق إلا أنها أصغر حجما من الأهرامات السابقة .

يتميز ملوك هذه الأسرة بنشاطها التجاري مع بلاد الشام كذلك بحروبهم

وفتوحاتهم في منطقه باب المندب ، أي بلاد اليمن وجنوب الجزيرة العربية وما يقابلها من الصومال واريتريا ، وذلك للحصول على الذهب والبخور والأخشاب وغيرها من

المواد الثمينة . وقد ظهر في عصرهم منصبا الوزير وهو منصب أداري يلي الفرعون في أهميته السياسية والدينية ، وكان الوزير يشرف على جميع شؤون البدلاد الإدارية والعسكرية أدت في النهاية إلى إضعاف سلطة الفرعون نفسه .

اما الاسرة السادسة فيبدأ حكمها بالملك تي تي ، وقد شهد عصر الأسرة السادسة تدهورا وانحطاطا فى النواحي الاجتماعية والسياسية ، وتوقفت الفتوحات الخارجية وتعطلت التجارة . وقد شهدت البلاد انسلاخ عدد من الأقاليم عن سلطة الملك ، وبدأ الحكام المحليون يبنون قبورا خاصة بهم بعدما كانوا في السابق يتشرفون بأن يدفنوا قرب سيدهم الملك .

من اهم ملوك هذه الاسرة هو الملك بي بي الثاني الذي وصل الى الحكم بعد ابيه وعمره لايتجاوز العشر سنوات واستمر بالحكم قرابة (٨٠ سنة) وهي أطول مدة حكمها ملك في التاريخ ، ويعد حكمه من عصور الفوضى والتدهور في تاريخ مصر ، حيث فرضت الضرائب الباهظة وأهملت الزراعة ومشاريع الري واستغل كبار رجال الدولة مناصبهم ، شيد هذا الملك هرما لنفسه ، كما ألحق بالهرم حفر لوضع السفن الجنائزية وشيد بالقرب منه ثلاثة أهرامات صغيرة لدفن زوجاته

فترة الضعف الاول ، الاسرات ٧- ١٠ (٢١٦٠ - ٢٠٥٥ ق، م):

دامت فترة الضعف هذه مايقارب مائة عام وبدأت بعد وفاة الملك بي بي الثاني حيث اجتاحت البلاد ثورات داخلية عنيفة دونت أخبارها على لفائف البردي ، بيدو منها أن عامة الشعب ثارت على حكامها وقاموا بنهب وتدمير القصور والمعابد كما قاموا بنبش الأهرامات والمدافن لسرقة محتوياتها من الكنوز . وقد كثرت أعمال القتل وتشريد الناس من منازلهم وأراضيهم. وتذكر المصادر الهيروغليفية من تلك الفترة أن عصابات البدو انتشرت في المدن وقامت بقطع طرق المواصلات الخارجية. وقد تمخض عن ذلك صراع عنيف بين افراد الاسر الحاكمة للاستحواذ على السلطة جر إلى حروب أهلية استمرت فترة طويلة من الزمن مما غير بنية المجتمع

المصري وأصبح المجرمين والسراق هم الطبقة الغنية والمتنفذة في البلاد بينما تراجعت الطبقة الغنية وتدهورت أحوالها الاقتصادية .

حكمت مصر في ذلك الوقت عددا من الاسر الضعيفة من الأسرة السابعة إلى العاشرة ،حيث انهارت بعدها الدولة القديمة ونشأت بعدها اسرات حاكمة جديدة عرفت لدى الباحثين باسم عصر المملكة الوسطى .

عصر المملكة الوسطى (٢٠٥٥-١٧٧٣ق.م)

يشمل عصر المملكة الوسطى حكم الأسرتين الحادية عشرة و الأسرة الثانية عشرة (٢٠٥٥ - ١٧٧٣ ق.م) وقد دام حكمهما قرابة قرنين من الزمن ، وتعاصر حكم هذه المملكة فترة حكم سلالة أور الثالثة والعصر البابلي القديم في العراق .

الاسرة الحادية عشرة : - ٢٠٥٥ــــ ١٩٨٥ق.م

اتخذت الأسرة الحادية عشر مدينة طيبة في منطقة مصر العليا ، أي جنوبي مصر عاصمة لحكمها. وقد حكمت ما يقارب سبعون سنة ، قام ملوك هذه الأسرة بتوحيد الأقاليم المصرية التي تفرقت واستقلت بعد سقوط المملكة القديمة . وقد اشتهر ملوك هذه الأسرة بأسمائهم المتميزة مثل منتوحوتب وسنوسرت ، كما يتميز عصر هاتين الأسرتين بكثرة المعلومات التاريخية التي وصلتنا منها ، وكان عهدها عهد سلام ورخاء وازدهرت التجارة وبخاصة مع بلاد ليبيا ومع جنوب مصر والسودان (بلاد النوبة)، كما اشتهرت بعلاقتها التجارية مع بلاد الشام بشكل خاص ومع جزيرة قبرص في البحر المتوسط . كذلك فقد اشتهر ملوك هذه الأسرة بإصلاح النظام الإداري وتحديد صلاحيات النبلاء وكبار رجال الدولة وحكام الأقاليم .

أما في مجال الفن فقد كان النتاج الفني متطورا جدا يتميز بأسلوب الفن الواقعي ، بعد أن كانت منحوتات العصور السابقة تنفذ بوضعيات جامدة ليس فيها حيوية أو حركة أقرب ما تكون إلى الأشكال المثالية في تصوير الأجسام البشرية ،

أما الآداب فقد ازدهرت هي الأخرى ووصلت إلينا من هذه الفترة تأليف أدبية كثيرة ونصوص في الرياضيات والجغرافية ونصوص تتطرق إلى أسماء حيوانات ونباتات مختلفة . وقد وصل تأثير الأدب والفنون المصرية إلى بلاد الشام والى كريت وقبرص في البحر المتوسط .

أما في مجال العمارة وبناء الأهرامات والمعابد والمقابر الملكية ، فقد أضاف ملوك هاتين الأسرتين ملحق جديد إلى المجموعة الهرمية وهي المسلات الحجرية الضخمة وهي عبارة عن قطعة حجرية واحدة كبيرة مضلعة تنتهي من الأعلى بشكل هرمي . توضع بالقرب من الأهرامات والمدافن الملكية ويدون عليها أعمال وانجازات الملك المتوفى .

وقد أصبح الاهتمام منصب على تلك المسلات أكثر من اهتمامهم ببناء الأهرامات نفسها ، حيث ظهرت تقاليد جديدة في تشييد الأهرامات تشير إلي تبدل في المفاهيم الدينية وأصبحت الأهرامات أحيانا صغيرة ومجرد رمز بوضع فوق المقبرة الرئيسية .

المسلات الحجرية :

في عصر الدولة الوسطى شاع عمل المسلات الحجرية ، وهي عبارة عن أعمدة حجرية رباعية الأضلاع من قطعة حجرية واحدة ، لها قاعدة كبيرة ننتهي في أحيانا بقمة دائرية . يزين الأعلى على شكل اهرمي يغلف بالذهب أو الخضة أو تنهي بقمة دائرية واجهة المسلات كتابات هروغليفية سطر فيها أعمال الملك الذي صنعها . استخدمت المسلات كنصب توضع في المعابد أمام جدران الغرف المقدسة الثانوية ، وأكثر ما وصل إلينا من مسلات يعود إلى عصر الأسرة (١٢ ، ١٣) من العاصمة ابيدوس مركز عبادة اوزيريس أله العالم الأسفل .

المسلات الحجرية كانت بأطوال مختلفة يصل طول بعضها إلى (٣٩ م) ووزنها عدة مئات من الأطنان ، وفي الوقت الحاضر وبعد الكشف عنها فقد نقل الكثير منها إلى دول العالم حيث تزبن حاليا ساحات مدن مثل نيويورك ولندن وباريس وروما واسطنبول .

الملك منتوحوتب الثاني (نب خبت رع) :

وهو اول ملوك عصر المملكة الوسطى ومؤسس الاسرة الحادية عشرة ويعد من الملوك البارزين في تاريخ مصر القديم. حكم مايقرب من ٤٦ عاما قام فيها بتوحيد البلاد بعد فترة التدهور والانحلال التي أعقبت سقوط المملكة القديمة واتخذ من مدينة طيبة في جنوب مصر عاصمة جديدة لمملكته. قاد الملك حملات عسكرية باتجاه سيناء وباتجاه القبائل الليبية في الغرب ،كما ارسل عدة حملات تجارية باتجاه سواحل بلاد الشام ، وقد شيد هذا الملك عددا من المعابد المهمة ،كما بنى لنفسه مدفنا بطراز جديد في منطقة الدير البحري بمدينة طيبة . وهو بطراز فريد لم يسبق له مثيل ، حيث كان التصميم بشكل معبد كبير يتوسط منطقة صخرية مرتفعة ويعلو سطح المعبد هرم صغير نسبيا ، وقد ألحق بهذا المدفن معبد الوادي الذي يخرج منه الطريق الصاعد بطول (١٢٠٠م) على جانبيه وضعت تماثيل اوزوريس وفي نهايته شيد المعبد الهرمي .

يحيط بالمعبد الهرمي ساحة كبيرة مكشوفة غرست فيها أشجار الأثل وقد وضعت تماثيل الملك أسفل تلك الأشجار ، أما المعبد فهو بشكل مصطبة كبيرة تحيط بها مجموعة من الأعمدة وقد زينت جوانب المصطبة بنقوش تصور انتصار الملك عنى أعدائه .

وفي منتصف ضلعها الشرقي فتح مدخل يؤدي إلى الداخل وفوق المصلبة بني هرم صغير وحفرت أسفل المصطبة حجرات الدفن التي استخدمت لدفن الجثة والأمتعة الجنائزية ونماذج للسفن الشراعية الجنائزية . وقد حفر بالقرب من هذا المدفن مدفنا أخر مزيفا استخدم للتمويه .

ويبدو من شكل هذا المدفن أن تغييرا طرأ على طرق الدفن وعلى العقيدة الدينية نفسها ، وأصبح اليوم مجرد رمز يمثل العالم الأخر عالم الموتى .

لأسرة الثانية عشرة (١٩٨٥-١٧٧٣ ق.م) :

حكمت، هذه الاسرة قرنين من الزمن (٢١٢ سنة) وكان أول ملوكها هو الملك امنمحات الأول الذي أستولى على الحكم بعد فترة الاضطرابات التي صاحبت

المصادر والمراجع

١- الخطيب ، محمد ، حضارة مصر القديمة ،(دمشق : مطبعة اتحاد الاداب والكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٣ م)

٢- الاحمد ، سامي سعيد ، الرعامسة الثلاثة الاوائل ، ط١ ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨م)

٣- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة ، (بغداد : دار الوراق ٢٠١١)

المحاضرة الثالثة

- الاسرة الثانية عشر (١٩٨٥-١٧٧٣ ق.م)
- فترة الضعف الثاني وحكم الهكسوس :
  الاسرات ١٣-١٧ (١٧٧٣-١٥٥٠ ق.م)
- الهكسوس : التسمية الاصل
- عصر المملكة الحديثة (الاسرات ١٨-٢٠) (١٥٥٠ – ١٠٦٩ ق.م)
- الملك تحوتمس الثالث (١٤٥٨-١٤٢٥ ق.م)
- علاقة مصر مع بلاد الرافدين
- حكم الاسره ١٩ (١٢٩٥-١١٨٦ ق. م)
- رمسيس الثاني (١٢٧٩-١٢١٣ ق.م)

انهيار الأسرة الحادية عشر ، وقد عمل امنمحات الأول على أعادة ورض سيطرته على البلاد وعمل على توحيدها مرة أخرى وقام ببناء عاصمة جديدة له وسط البلاد ليتمكن من خلالها السيطرة على معظم أقاليم مصر كما قام ببعض الإصلاحات الإدارية التي حد فيها من قوة ونفوذ أمراء الأقاليم ليضمن عدم حدوث نزاعات بينهم .وقد انتهت حياة هذا الملك بثورة قامت ضده انتهت باغتياله في قصره.

وصل إلى حكم هذه الأسرة عدد من الملوك منهم سنوسرت الاول والثاني وامنمحات الثاني وسنوسرت الثالث ، وقد عمل هؤلاء الملوك على توطيد سلطتهم فى البلاد وعلى تعزيز إمكانيات البلاد الاقتصادية وذلك بإرسال حملات لجلب معدن النحاس والفيروز والمرمر من مناطق سيناء ، كما أرسلوا حمالات حربية متعددة نحو منطقة النوبة (مملكة كوش) في السودان لغرض السيطرة عليها ولجاب الذهب والنحاس والأحجار الكريمة منها بالإضافة إلى أحجار الكرانيت والمرمر لاستخدامها في صنع التماثيل. كما أرسلوا حملات أخرى صوب الغرب لتأديب القبائل الليبية المتمردة هناك .

ومن أمم الإصلاحات الإداريه في زمن الملك سنوسرت الثالث هو تقسيم مصر إلى ثلاثة أقسام أدارية جغرافية كبيرة هي مناطق مصر العليا ومصر السفلى وكان يرأس كل قسم موظف كبير المنزلة يساعده عدد من الموظفين ومجلس شورى وعدد من الكتبة .

ومن أعمال الملك سنوسرت الثالث وهو حفره لقناة مائية كبيرة تربط ببن البحر الأحمر والبحر المتوسط عن طريق أحد فروع نهر النيل في منطقة الدلتا وقد أطلق عليها اسم (قناة سنوسرت) ، ساهمت تلك القناة بتوسيع حركة التجارة بين مناطق شرقي مصر ومناطق شمالي مصر وجزر البحر المتوسط .

أما في مجال العمارة وتشييد المدافن فإن ملوك هذه الأسرة قد شيدوا لهم مدافن بشكل مجموعات هرمية على غرار ما كان سائدا في زمن المملكة القديمة إلا أن الأهرامات في هذا العصر كانت بحجم أصغر من سابقيها يصل أعلاها إلى قرابة (٦٠ م) ، كذلك ألحق بالأهرامات المعابد الجنائزية ومعابد الوادي وغيراها من

المباني الرئيسية . بالإضافة إلى إقامة مسلات حجرية ضخمة بالقرب من المعابد والمدافن كما ذكرنا ذلك سابقا .

فترة الضعف الثاني وحكم الهكسوس:

الاسرات ١٣- ١٧ (١٧٧٣ - ١٥٥٠ ق.م)

يلي حكم الأسرة الثانية عشرعصر جديد اطلق عليه علماء التاريخ تسمية فترة الضعف الثاني (او الفترة المتوسطية الثانية) وهي من الفترات المظلمة الغامضة في تاريخ مصر والتي دامت اكثر من قرنين من الزمن ، حيث ظهر نزاع وصراع قوي بين أفراد الأسرة الحاكة ووصلنا من تاك المرحلة أسماء كثير من الملوك الذين .حكموا البلاد في وقت واحد ومن عواصم متفرقة مما يشير إلى تشتت القوى السياسية وانقسام البلاد إلى أقاليم متنازعة فيما بينها. وتبدلت خلالها عواصم البلاد الشمال إلى الجنوب وقد ذكرت النصوص الهيروغليفية وصول ستين ملكا للحكم لم تمر حكم كل واحد منهم أكثر من عامين .وفي ذلك العصر تاسست الاسرة الرابعة عشر في منطقة الدلتا تلدها سيطرة الهكسوس وتاسيس الاسرة الخامسة عشر ثم تاسيس الاسرتين السادسة عشر والسابعة عشر في طيبة عند اقصى جنوب مصر والتي كانت معاصرة احيانا لحكم الهكسوس.

الهكسوس

التسمية والاصل :-

لقد تزامن مع تلك المرحلة اي عصر المملكة الوسطى تحرك موجات بشريه مهاجرة في أنحاء الشرق الادنى باتجاه العراق وبلاد الشام والى حدود مصر مما أدى إلى تغييرات كبيرة في السياسة الدولية آنذاك وفي حركة التجارة والعلاقات السياسية بين، البلدان.
وأخيرا وصلت هجرة بشرية جديدة من بلاد الشام عن طريق صحراء سيناء، أطلق عليهم اسم الهكسوس ، عملت على إسقاط الأسرة الرابعة عشر وتأسيس نظام مصر مرحلة سياسية حضارية جديدة في زمن الأسرة (١٥) عرفت بفترة . حكم الهكسوس والتي دامت مائة عام تقريبا .

والهكسدوس من الأقوام الأسيوية التي استوطنت وادي النيل ويعتقد أنهم بدأوا بالتدفق على مصر بشكل هجرات سلمية ابتداء من عصر الأسرة الثالثة عشر، ثم تمكنوا من السيطرة على مقاليد الحكم وتأسيس أول أسرة حاكمة لهم وهي الأسرة الخامسة عشر والتي دام حكمها لأكثر من قرن من الزمن .

اطلق المصريون على اولئك الاقوام تسمية ((رجال رتينو Retenu)وهي تعني سكان بلآد الشام من الاموريين حيث كانوا يطلقون على الاموريين اسم (رتينو) .اما لقب شيوخهم وحكامهم فكان ((هيكا – خاسوت Hika-khaswet))،وهي كلمة مصرية قديمة بمعنى امراء الاراضي الصحراوية او كما يفسرها بعض الباحثين بالملوك الرعاة تحقيرا لشأنهم .الان الراجح ان كلمة هيكا - خاسوت تعني ((حكام البلاد الاجنبية)) وهو لقب ملكي اطلق على جميع الملوك الذين يحكمون البلدان المتاخمة لمصر . وقد حورت الكلمة وتغير لفظها من قبل الإغريق ليصبح بلفظة هكسوس . أما أصلهم فقد اختلفت الآراء بشأنهم فمن العلماء من قال بأنهم شعب حوري ذو أصل هندو . أوربي ، أي انهم خليط من شعوب متعددة قدموا من أسيا الصغرى وهاجروا باتجاه بلاد الشام ومنها إلى مصر . أما الرأي الراجح والمعتمد في الوقت، الحاضر فأن الهكسوس شعب جزري (عربي قديم) يعود إلى نفس الأصول التي نشأت منها السلالات الحاكمة البابلية في العراق والكنعانية في بلاد الشام والتي ظهرت في نفس الفترة تقريبا مع الهكسوس ويرجح هذا الرأي أن أسماء كثير من ملوك الهكسوس ذات أصل جرري أموري .

الاسرة الخامسة عشر وحكم الهكسوس:

دخل الهكسوس مصر بعد فترة الضعف والانحلال التي حلت بعد الأسرة الثالثة عشر ، وقد أسسوا الأسرة الحاكمة الخامسة عشر في منطقة الدلتا ، أي في مصر السفلى ، وشيدوا لهم عاصمة جديدة هي أواريس أو تانيس في دلتا النيل شرقي القاهرة .ثم امتد نفوذهم تدريجيا ليشمل مناطق واسعة من شمالي مصر وخارجها وبخاصة في زمن الملك ((خيانKHYAN)) وiو ثالث ملوكهم ومن اشهرهم ، كان لهذا الملك علاقات تجارية وسياسية وصلت الى بلاد الرافدين وبلاد الشام كما كانت له علاقات مع مملكة ((كرما)) في السودان وبلاد النوبة .

كانت مصر مقسمة في عهد الهكسوس الى عدد من الاقاليم ولم تكن تخضع باجمعها الى حكم الهكسوس ، وكانت هناك نزاعات وحروب بين حكام الهكسوس وحكام مناطق جنوبي مصر وبخاصة ملوك الاسرة السابعة عشر الحاكمة في طيبة. اعتقد العلماء في السابق أن العصر الذي حكم فيه الهكسوس كان من الفترات المظلمة في تاريخ مصر ولكن الأبحاث الأخيرة أثبتت العكس من ذلك . وأن تعصرهم كان عصر تقدم وازدهار، والأول مرة في تاريخ مصر انفتحت البلاد على حضارات بلاد الشام بعد ان كانت منغلقة على نفسها واكتسبت منها الكثير من المقوسات الحضارية ، إذ أن هؤلاء الأقوام أدخلوا العربات الحربية السريعة التى تجرهما الخيول ، كما طوروا صناعة البرونز وأدخلوا صناعة الحديد وقد استخدمت السيوف والخناجر والحراب الطويلة والخوذ العسكرية والدروع . كما أدخلوا الأقواس، المركبة والتى يمكن الرمى بها بقوة وإلى مسافات بعيدة ، كذلك ابتدعوا أسلوبا جديدا في بناء الحصون والقلاع مما جعلها أكثر منعة وقوة ، كذلكفقد دونت في هذا العصر تأليف جديدة فى الأدب والدين والرياضيات.

أما في مجال عمارة المدافن والأهرامات فلم يعثر على مقابر هرمية لملوك الهكسوس ، وربما كانت قبورهم عبارة عن مدافن اعتيادية تختلف في شكلها ورمزها عن الأهرامات المصرية مما يوحي بأن الهكسوس لم يلتزموا بالشعائر الدينية الطقوس، التي مارسها سكان مصر والمتعلقة بالعالم الآخر .

يحاصر حكم الهكسوس في مصر حكم سلآلة بابل الأولى أو العصر البابلي القديم وملكها حمورابي في العراق وحكم مملكة يمخد الممالك الكنعانية والأمورية في بلاد الشام وينتهي حكم الهكسوس مع نهاية حكم تلك الممالك أيضا . ويبدر أن هذا الشعب الأموري اتجه بهجرات وحملات عسكرية كبيرة من موطنه في بلاد الشام صوب بلاد الرافدين ووادي النيل ، وأسسوا فيها سلالة حاكمة جديدة وهى إشارة إلى الوحدة الحضارية لهذه البلاد الممتدة من مصر إلى بلاد الشام والعراق، وحدة في الأرض والجغرافية ووحدة الشعب الذي استوطن فيها وأنشأوا فيها حضارة وأدبا مشتركة .

انتهي حكم الهكسوس على يد القائد أحمس ، الذي قضى عليهم واسس اسرة حاكمة جديدة ودخلت مصر مرحلة تاريخية أطلق عليها علماء التاريخ تسميه عصر المملكة الحديثة .

عصر المملكة الحديثة (الأسرات ١٨-٢٠) (١٥٥٠-١٠٦ ق.م)

بعد طرد الهكسوس من البلاد على يد القائد أحمس بدأ عصر جديد في بلاد مصر أطلق عليه تسمية عصر المملكة الحديثة الذي استمر ما يقرب من خمسة قرون من عام (١٥٥٠ ق. م) إلى عام (١٠٦٩ ق. م) ، ويبدأ هذا العصر بالأسرة الثامنة عشر التي حكمت، ما يقرب من ٢٥٠ سنة (١٥٥٠-١٢٩٥ ق.م) يبدأ حكم هذه الأسرة بالملك أحمس الذي تربع على العرش وعمره ستة عشر سنة وحكم ما يقرب من عشرين عاما ، استطاع فيها من طرد الهكسوس من مصدر وعمل علي توحيد البلاد مرة أخرى. والملك احمس من ملوك طيبة في مصر العليا ، يرجع باصله الى ملوك الاسر القديمة .

تزوج احمس من أخته التى أنجبت له عددا من الأبناء الذين حكموا مصر من بعده ، قام أحمس بعدد من الغزوات وبخاصة باتجاه بلاد الشام للقضاء نهائيا على الهكسوس هناك وللسيطرة على غابات الأرز من أجل استخدام أخشابها في البناء في صناعة السفن . أتخذ ملوك هذه الأسرة مدينة طيبة عاصمة لهم في منطقة العليا جنوبي مصر ، وقد شهد تاريخ الأسرة الثامنة عشر أحداث كثيرة مهمة أدت إلى حدوث تبدل في الأفكار الدينية وشهد كذلك نزاع دام بين أفراد الأسرة الحاكمة للاستيلاء علي السلطة .

الملكة حتشبسوت :

من أهم الأحداث السياسية في بدايات عهد الأسرة الثامنة عشراستيلاء الملكة حتشبسوت على الحكم وهي ابنة الملك تحوتمس الأول. وكان هذا الملك قد خلف، ابنا صغيرا إو تحوتم الثاني فكان ان تزوجت حتشبسوت من اخيها هذا ونادت بنفسها ملكة علي البلاد . وبعد مايقرب من ١٤ سنة توفي تحوتمس الثاني

بسبب مرضه وهو في الثلاثينات من عمره ، وكان يفترض ان يعتلي العرش ابنه الصغيرمن زوجة اخرى وهو تحوتمس الثالث الا ان حتشبسوت عمته وزوجة ابيه نصبت نفسها وصية عليه ثم ادعت الملوكية واعلنت نفسها فرعونا على مصر ، حيث وضعت على راسها التاج الملكي وارتدت الملابس التقليدية للفراعنة واتخذت، لنفسها جميع الالقاب الرسمية ، تم عينت ابن اخيها (ابن زوجها) تحوتمس الثالث قائدا عاما لجيوشها .

من اهم اعمال الملكة حتشبسوت انها تركت الحروب والفتوحات الخارجية وانصرفت لاعمار البلاد حيث اعادت فتح الطرق الخارجية التي اغلقت وتخربت ابان حكم الهكسوس مما سأهم في دعم الاقتصاد وإزدهار البلاد . كما قامت بارسال حملات تجارية كبيرة الى بلاد البنط الواقعة على ضفتي السواحل الجنوبية للبحر الاحمر والتي تعرف حاليا بدول الصومال وارتيريا وما يقابلها من سواحل الجزيرة العربية .

كما انجزت العديد من المشاريع العمرانية الكبرى وانجزت عمل العديد من المسلات الحجرية الظخمة التي تعد من اكبر المسلات في تاريخ مصر . وقد بنت لنفسها قبرا مهيبا في منطقة الدير البدري .وبعد ان ماتت هذه الملكة عادت السلطة مرة اخرى الى الوريث الشرعي وهو تحرتمس الثالث.

الملك تحوتمس الثالث (١٤٥٨- ١٤٢٥ ق. م)

بعد موت الملكة حت شبسوت تولى ابن اخيها تحوتمس الثالث الحكم بعد ان كان قائدا عاما للجيوش المصرية ، وقد اكسبه منصبه هذا خبرة عسكرية واسعة حيث اصبح وأحدا من الملوك البارزين في تاريخ مصر فكان قائدا وفاتحا من الطراز الاول وقد وصلت حدود مصر في زمنه من اعالي الفرات شرقا والى ليبيا غربا ومن سواحل قبرص شمالا الى الشلال الرابع في السودان جنوبا .وقد حكم هذا الملك قرابة ٣٣ عاما .

وفي عصر تحالف ضده قرابة ٣٥٠ أمير من أمراء بلاد الشام من الكنعانيين والامورين والآراميين وتجمعت جيوشهم الجرارة في حصن في مدينة مجدو غربي بحيرة طبرية في فأسطين، وقد اشتبك معهم تحوتمس الثالث في معركة ضارية كان

النصر فيها لجيوش مصر وخسر التحالف الكنعاني المعركة وسلبت منهم غنائم كثيرة وفرضت عليهم ضرائب باهضة وتابع تحوتمس الثالث حملته ، حيث استولى على يافا ثم معظم الساحل الفينيقي .

لقد كانت معركة مجدو فاتحة عهد جديد لانتصارات تحوتمس شجعته على حملات لدحر تحالفات أخرى في بلاد الشام ومنها تحالف الميتانيين وملوك بابل وأشور والحثيين ، وقد جرت معركة أخرى بين تحوتمس الثالث ، وبين الحثيين ومن تحالف معهم والذين كانوا يسطيرون على معظم المناطق الداخلية لبلاد الشام وكانت هذه المرة شمالى مدينة دمشق على نهر العاصي عرفت بموقعة قادش ، وقد أدعي كل طرف منهما النصر على الأخر ، وبيبو أن المعركة لم تننتهي بنصر حاسم إلا أنها كانت إشارة إلى قوة الجيوش المصرية في عهد تحوتمس الثالث الذى وصل بفتوحاته إلى مناطق بعيدة عن مصر وصولا إلى أعلى نهر الفرات في بلاد الشام وشيد له هنالك نصبا تذكارية وقد ورد في كتاباته الملكية انه اصطاد الفيلة في مناطق قرب نهر العاصي ، كما انه اطلق على نهر الفرات اسم النهر المقلوب بسبب، جريانه عكس جريان نهر النيل .

كذلك قام هذا الملك بانجاز أعمال عمرانية واسعة في مصر من أهمها توسيع معبد آمون في الكرنك جنوب مصر وأقام مسلات حجرية ضخمة في عدد من المعابد نقل بعض منها بعد العثور عليها فى الوقت الحاضر إلى عدد من دول العالم ومنها تركيا ولندن ونيويورك .وقد عثر على مقبرته الواسعة وهي فارغة تماما حيث نهبت من قبل سراق الاثار .

الملك اخناتون (١٣٥٣ ــ ١٣٣٦ ق.م)

من أهم الأحداث السياسية والدينية في عصر الدولة الحديثة في نهايات حكم الأسرة الثامنة عشر ، هو حدوث تبدلات فى العقيدة الدينية واشتداد الصراع بين الكهنة وبين كبار رجال الدولة ، وبلغ هذا الصراع ذروته في زمن الملك امنحوتب الرابع والذي غير اسمه ليصبح باسم أخناتون ، وقد شيد هذا الملك عاصمة جديدة له بدلا من العاصمة التقليدية طيبة أطلق عليها تسمية (آخت أتون) ، أي أفق أتون

والتي تعرف بقاياها الآن باسم تل العمارنة في محافظة المنيا الحالية شمالي مدينة أسيوط .

لقد أدخل هذا الملك عبادة الإله أتون (أي قرص الشمس) وفضله على بقية الإلهة الأخرى ، وأسس له معابد جديدة في عاصمته أخت أتون (تل العمارنة) مما أثار سخط واستياء كهنة الديانات القديمة وخصوصا كهنة معبودهم الرئيس (آمون).

اشتهر هذا الملك أيضا بأعماله العمرانية وتخلى عن الفتوحات والمعارك ،تزوج من الملكة الشهيرة (نفرتيتي) وترك لها تدبير شؤون البلاد والتفت هو إلى نشر تعاليمه الدينية الجديدة، وقد أتصف هذا الملك أيضا بشذوذه وبتصرفاته الأخلاقية المشينة ، بعد وفاة زوجته تزوج من أبنته الثالثة على عادة فراعنة مصر.

بعد وفاة أخناتون (امنحوتب الرابع) أرتقى العرش الملك الشاب (توت.عنخ.آمون) ومعناه النائب الحي للإله آمون ، حكم البلاد وعمره تسع سنوات ، في عهده. أزداد نفوذ كهنة آمون وهم أصحاب الديانات القديمة مما أضطر هذا الملك أن يهجر العاصمة (أخت. أتون) تل العمارنة وينتقل إلى العاصمة التقليدية طيبة

وأعاد مرة أخرى التقاليد والطقوس الخاصة بعبادة آمون وتصاعد نفوذ كهنة هذا الإله وقاموا بترميم المعابد القديمة وبناء أخرى جديدة منها تلك الموجود حاليا في منطقة الأقصر والكرنك .

اشتهر الملك توت عنخ امون بسبب العثور على مقبرته كاملة دون تلف تحوي على جثته المحنطة وعلى الهدايا الجنائزية المدفونة معه. وقد دلت التحريات التي أجريت على جثته انه ربما مات مقتولا أو نتيجة تسمم جسمه بعد أن تعرض لكسر رجله فى حادثه ما . وتشير الدلائل الآثارية على أن وزيره قد تزوج بأرملة الملك ونصب نفسه فرعونا على مصر .

لقد كان من نتيجة الصراعات الدينية بين الكهنة حول تولي الزعامة والمناصب العليا بعد إدخال الديانة الجديدة للملك أخناتون ، أن تفككت روابط المجتمع المصري وقامت حروب أهلية بين أقاليم مصر واستبيحت العاصمة طيبة على أيدي اللصوص الذين دمروا وسرقوا القصور الملكية والكنوز الموجودة في المعابد مما أدى إلى إسقاط الأسرة الحاكمة .

علاقة مصر مع بلاد الرافدين :

يعاصر حكم الأسرة الثامنة عشر في العراق حكم العصر الآشوري الوسيط

في شمال العراق وعصر الدولة الكيشية في بلاد بابل . ويعد هذا العصر من

عصور الضعف والأنكماش لبلاد آشور إذ كانت أحيانا خاضعة للنفوذ الميتاني

وأحيانا كانت خاضعة تحت النفوذ الكشي ، وأستنادا إلى ما عثر عليه من رسائل، في مواقع تل العمارنة في مصر فأننا نعلم بوجود علاقات سياسية واقتصادية وحتي

علاقات مصاهرة وزواج سياسي بين ملواك وأميرات ذلك العصر من الكيشين والأشوريين والحتيين والمصريين .

ومما تجدر ملاحظته في تلك الرسائل ، المعروفة باسم رسائل تل العمارنة،

أنها قد كتبت بالخط. المسماري وباللغة البابلية مما يشبر إلى أن الخط واللغة البابلية

كان لغة المراسلات الدولية آنذاك ويدل على تبؤ بلاد بابل مكانة مرموقة في منطقة

الشرق القديم . لقد كانت تللك الرسائل تتعلق فى غالبيتها في تكوين أحلاف وعلاقات وصداقات سياسية يتبادلون فيها أنواع الهدايا. كل ذلك من أجل، إنهاء الحروب، والنزاعات فيما بينهم أو في اقتسام مناطق نفودهم في بلاد الشام بشكل خاصر .

حكم الأسرة ١٩ (١٢٩٥ – ١١٨٦ ق.م)

وضع دعامات هذا الأسرة مؤسسها الملك رمسيس الاول الذي أرسى دعائم الأمن والاستقرار في البلاد بعد فترة الاضطرابات السابقة ، إلا أن هذا الملك لم يحكم

سوى عامين فقط أنتقل الحكم بعده إلى أبنه سيتي الأول ثم إلى حفيده رمسيس

الثانى .جديد داد تعرض المنطقة بأجمعها للغرق نتيجة بناء السد العالي على نهر النيل . وقد شيد رمسيس لنفسه مدفنا كبيرا جدا في منطقة وادي الملوك يتألف من عدد كبير من الحجرات والممرات حفرت في باطن الارض الصخرية بعمق يصل لأكثر من ١٥ م ويعتقد ان بناءها بتلك السعة كان بسبب رغبة الملك بان يدفن فيها أبناؤه وخلفاؤه من بعده .

يبدو أنه بسبب قوة هذا الملك كثرة مخلفاته المعمارية وسيرته الحربية فقد أخذ

الثالث وصولا الى الملوك من بعده يطلقون على أنفسهم نفس أسمه ابتداء من رمسيس الثالث وصولا الى الملك رمسيس الثاني عشر كان اغلبهم ملوك ضعاف لم ينجزوا أعمالا مهمة وكانت البلاد في زمنهم تتنازعها الصراعات الداخلية .

رمسيس الثاني (١٢٧٩- ١٢١٣ ق.م)

وهو من أهم ملوك هذه الأسرة بنى عاصمة جديدة له أطلق عليها اسم بر . رمسيس

أي بيت رمسيس في منطقة الدلتا بمصر السفلى ، حكم ٦٦ عاما قضاها في

الحرواب والفتوحات والأعمار ، تذكر المصادر الهيروغليفية أن له ما يقرب من مئة ابن وإبنة تزوج عددا منهن. وقد توافي وعمره ما يقرب من تسعين سنة .حمل رمسيس لقب (رمسيس اله العظيم) وارتدى فوق راسه تاج قرص الشمس وزين راسه بقرن الكبش رمز الاله امون -رع وامسك بيده الصولجان وهي اشارات الى انه جعل من نفسه فى مصاف الالهة الكبار .

من أهم أعماله الحربية حملته المشهورة نحو مدينة قادش في بلاد الشام

مالي دمشق ببضعة كيلومترات ، في ذات المنطقة التي حارب عندها الملك

تحوتمس الثالث قبل مئتي عام تقريبا وهناك اشتبك مع جيوش الحثيين الا ان المعركه انتهت بعقد معاهدة صلح وسلام انهت النزاع بينهما وأصبحت المدينة الحد

الفاصل بين إمبراطورية الحثيين والإمبراطورية المصرية ، وبذلك مد رمسيس الثاني حدود دولته إلى أواسط بلاد الشام .

أما في مجال البناء والأعمار فقد شيد هذا الملك معبده المشهور بمنطقة أبي سمبل وهو أضخم معبد مشيد بالحجارة جنوبى أسوان أستغرق بناء المجمع الديني

قرابة (٢٠) عاما ، وقد قامت مؤسسة اليونسكو بنقل المعبد وتماثيله إلى مكان

ويعتقد علماء التاريخ والآثار أن نبي الله موسى عليه السلام عاش في زمن

الأسرة التاسعة عشر في مصر إلا أن هذا الرأي لا تدعمه الدلائل المادية القاطعة

ويبقى مجرد. تكهن يستند على أدلة ضعيفة .

المصادر والمراجع

١- توفيق ، سيد ، معالم تاريخ حضارة مصر ، (القاهرة : مطبعة الازهر ، ١٩٨٦ م)

٢- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة ، (بغداد : دار الوراق ، ٢٠١١)

٣- الخطيب ، محمد ، حضارة مصر القديمة ، (دمشق : مطبعة اتحاد الادباء والكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٣ م)

المحاضرة الرابعة

- الاسرة العشرون (١١٨٦ – ١٠٦٩ ق . م)
- فترة الضعف الثالث : الاسرات ٢١-٢٥ (١٠٦٩ – ٦٦٤ ق . م
- الاسرة الخامسة العشرين والسيطرة والاشورية على مصر (٧٤٧-٦٦٤ ق. م)
- العصر المتاخرة الاسرات ٢٦ – ٣١ (٦٦٤ – ٣٣٢ ق . م)
- عصر الاحتلال الفارسي لمصر (٥٢٥ – ٣٣٢ ق . م الاسرات (٢٧ – ٣١)
- عصر الاحتلال الاغريقي ودولة البطالسة (٣٣٢ ق . م – ٣٠ ق.م)

الأسرة العشرين (١١٨٦ - ١٠٦٩ ق. م) :

حكمت هذه الأسرة أكثر من مئة عام من أهم ملوكها هو الملك رمسيس الثالث الذي وصل إلى سدة الحكم وهو صغير السن وحكم قرابة (٣١ سنة) ، قام بعدة حملات عسكرية اتجه فيها صوب بلاد الشام وشيد هناك العديد من القلاع العسكرية لمرابطة الجند فيها وضمان السيطرة على المنطقة .

وفي زمنه وقعت محاولة لاغتياله انتهت بالفشل ، شيد رمسيس الثالث عدة

مبان دينية في مدينة طبية (الأقصر) لا تزال آثارا شاخصة لحد الآن .

جاء بعده للحكم تسعة ملوك أطلقوا على أنفسهم اسم رمسيس أيضا ابتداء من

رمسيس الرابع وإلى رمسيس الثانى عشر كان أغلبهم ملوك ضعاف لم ينجزوا أعمالا مهمة ، وقد انشغلوا بحملات خارجية فاشلة وانغمسوا في ملذاتهم الشخصية لذلك عمت الفوضى وبدأ التدهور يدب فى جسد المملكة وبدأت هذه المرة الأقوام الليبية المجاورة لمصر بتهديد المملكة وجرت بينهما .حروب طاحنة ، كما شهد حكم وهذه الأسرة تدخل الكهنة ورجال الدين في الحكم وفي تقرير السياسة الداخلية لمصر وأخذوا يؤججون الصراعات الداخلية بين الأمراء مما أدى إلى انهيار حكم هذه الأسرة سريعا ، وبنهايتها تنتهي مرحلة تاريخية وسياسية مهمة في تاريخ مصر القديم والذي أطلق عليه الباحثون تسمية المملكة الحديثة .

بعض المظاهر الحضارية في عصر الأسرتين التاسعة عشر والعشرين :

لم يهتم فراعنة المملكة الحديثة ببنا الأهرامات مثل أسلافهم بل استبدلت بمقابر كبيرة نسبيا منحوتة في الصخر ويعلوها نموذج لهرم صغير فالأهرامات أصبحت مجرد رمز للقبور ولعالم الموتى ، وقد اشتهرت تلك القبور بكثرة الرسومات المرسومة على جدرانها الداخلية وكثرة الكتابات الدينية التي تخلد أعمال الأفراد من عامة الشعب والملوك على حد سواء .

وببدر من تلك الرسومات والمنحوتات التزام الفنان بالأسلوب الواقعي في تنفيذ

المشاهد الأدمية والحيوانية مح الاهتمام الزائد بإظهار أجسام الملوك بعضالات مفتولة وبطريقة تنم عن القوة الجسدية المفرطة وليس إظهار الشكل الحقيقي للفرعون نفسه .

شيد الملوك قبورهم في منطقة غربي نهر النيل بين المرتفعات الجبلية في

مكان أسماه علماء الآثار باسم وادي الملوك ، حيث أتخذ ذلك المكان المنعزل مقابر

لملوك الأسرات منذ الأسرة (١٣) ولغاية الأسرة (٢٠) ، وكانت تلك المدافن محفورة في الصخر في باطن الجبل ولم يقيموا أي معبد أو هيكل بالقرب منها وذلك لإخفاء مكان القبر حتى لا يتعرض للسرقة أو للنبش بعد الدفن ، وقد أقاموا المعابد الجنائزية ومعبد الوادي بعيدا عن المدافن بعدة كيلومترات زيادة في أخفاء مكان القبر الرئيسي ، وقد استبدل الهرم ببناء نمرذج لهرم صغير من اللبن أو بإقامة لوحة جنائزية يعلوها هرم صغير .

يعاصر حكم السلالتين (٢٠-٩) في مصر حكم الكيشين أي العصر البابلي والعصر

الوسيط. في وسط وجنوب العراق (١٥٩٠-١١٦٢ ق.م) والعصر الاشوري

الوسيط شمال العراق (١٥٢ - ٩١١ ق.م) ، وفي تلك المرحلة الزمنية تمكن الاشوريين من القضاء على الميتانيين ومملكتهم خاني كلبات ، كما تمكنوا من الحد

من سطوة الكاشيين حيث أندفعوا بعد ذلك لإعادة فرض سيطرتهم على بلاد الشام

وحدثت صراعات وصدامات، عسكرية بين الآشوريين وبين الممالك السورية المتحالفة مع الفرعون، المصري انتهت بفرض السيطرة الآشورية على بلاد الشام وعقد معاهدات صلح مع المصريين انهت بينهم النزاع المسلح الذي دام سنوات طويلة .

وفي تلك المرحلة شاع استخدام اللغة البابلية والخط المسماري وانتقل الكثير

من المظاهر الحضارية الفنية والعمارية بين البلدين كما تأثر كل منها بالآداب

والملاحم التي كانت شائعة آنذاك .

فترة الضعف الثلاثة : - الاسرات ٢١ – ٢٥ (١٠٦٩ – ٦٦٤ ق . م)

بعد سقوط الأسرة ٢٠ أقوى الأسر الحاكمة في عصر المملكة الحديثة دخلت مصر في دوامة من الصراعات صاحبها تدهور سياسي وحضاري استمر قرونا طويلة ، حكم مصر في تلك الحقبة عدة أسرات ابتداء من الأسرة (٢١) ولغاية الأسرة(٢٥) ، تقلبت فيها مصر بين الحكم الوطني والاحتلال الأجنبي .

يبدأ حكم الأسرة٢١بتوسيع قوة ونفوذ الشعوب الليبية غربي مصر ، حيث تمكنوا من السيطرة على البلاد وتأسيس أسرات حاكمة جديدة كان من اثر ملوكهم الملك شيشنك ، الذي ورد اسمه في التوراة عند حديثها عن مصر في تلك الفترة (٩٥٠ ق. م) أسس هذا الملك سلالة حاكمة جديدة ليبية الأصل ، تمكن من توحيد مصر وأعاد إليها قوتها وهيبتها قام بإرسال عدة حملات عسكرية نحو فلسطين وبلاد الشام شرقا ونحو بلاد النوبة جنوبا .وأقد دام حكم هذه الأسرة مايقارب من ٢٠٠سنة

بعدوها تاسست أسرتين حاكمتين هما (٢٣ و ٢٤) كان عصراها بتسم بكثر الصراعات الداخاية والنزعات بين الملوك وهي من الفترات المظلمة في تاريخ مصر.

الاسرة الخامسة والعشرين والسيطرة الا شورية على مصر (٧٤٧ – ٦٦٤ ق .م) :

في زمن هذه الأسرة زاد نفوذ الاحباش الساكنين جنوب مصر ،والتي كانت مملكتهم تسمى ((مملكة كوش)) وتمتد في السودان بين، الشلال الاول والشلال السادس ، اما عاصمتهم فتسمى (نباتا) بالقرب من الشلال الرابع شمال الخرطوم باكثر من ٥٠٠ كم. تمكن ملك مملكة كوش المسمى بيعنخي (٧٤٧-٧١٦ ق.م) من طرد الأسرة الليبية الحاكمة وفرض سيطريه على معظم أراضي مصر ونر نفسه ملكا على البلاد وأسس سلآلة حاكمة جديدة ، واصبحت مصر والسودان مملكة واحدة يحكمها فرعون من أصل حبشي .

من ملوك هذه الأسرة هو الملك طهراقة (٦٩٠ .٦٦٤ ق.م)، قام هذا الملك بتحريض الممالك السورية لغرض دفعها للتمرد ،نسد الإمبراطورية الأشورية وقام

بتقديم المساعدات العسكرية لهم ، وقد أثارت تلك المساعدات الكثير من الثورات والقلاقل المسلحة ضد الملوك الآشوريين مما دفع بالملك أسرحدون الآشوري (٦٨٠ .٦٦٩ ق.م) إلى تجهيز حملة عسكرية كبيرة للقضاء على تلك التمردات تم توج حملاته تلك بشن حملة واسعة نحو مصر والتي دخلها عام(٦٧٩ ق.م) وخلد أعماله تلك في نصوص مطولة عثر عليها في العواصم الآشورية ويبدو من كتاباته تلك أن الحملة كانت كبيرة جدا تحمل فيها الجيش الآشوري الكثير من الصعاب وبخاصة عند اختراقهم صحراء سيناء .

يبدو من مجريات الأحداث أن أسرحدون سيطر على منطقة مصر السفلى في الدلتا فقط ، حيث دخل عاصمتا منفس وعين على إدارة البلاد موظفين من أهلها ، ولم يبق أسرحدون في مصر كثيرا حيث عاد إلى عاصمته آشور ، وقد استغل الملك طهراقة عودة الجيش الأشوري فقام بتمرد عسكري ضد الحاميات الأشورية التي خلفها أسرحدون هناك ، وأعلن استقلاله عن الآشوريين ، وكان يحكم بلاد آشور أنذاك الملك آشور بانيبال بعد موت أبيه أسرحدون ، لذلك جهز آشور بانيبال، حملة عسكرية كبيرة (٦٦٧ ق.م) سار بها صوب مصر حيث أعاد فرض السيطرة الآشورية عليها وبخاصة منطقة مصر السفلى ونصب عليها حاكما جديدا هو الملك (نيخو) بعدها عاد الجيش، الآشوري إلى بلاد أشور إلا أنه سرعان ما حدثت اضطرابات وثورات داخلية في مصر ضد الحاكم نيخو وقاموا بقتل جنود الحامية الأشورية وأعلنوا استقلالهم مرة أخرى مما دفع بالملك آشور بانيبال إلى تجهيز حملة ثانية مصر ، وفي هذه المرة كانت المعركة واسعة وكبيرة سيطر فيها الجيش الآشوري على معظم أقليم مصر السفلى والعليا ودمر العاصمة الدينية طيبة في جنوب مصر ، وأصبحت مصر بأجمعها ولاية تابعة للإمبراطورية الأشورية (٦٦٣ ق.م) وقد نصب، الملك آشور بانيبال الحاكم بسماتيك ابن الملك نيخو الحبشي ملكا على مصر (٦٦٤ . ٦١٠ ق.م) ، وقد أسس هذا الملك الأسرة (٢٦) ، وظلت هذه الأسرة تحكم مصر تحت زعامة الآشوريين إلى أن سقطت الدولة الآشورية على يد البابليون الكلدانيين

العصور المتأخرة الاسرات ٢٦ - ٣١ (٦٦٤ - ٣٣٢ ق.م)

في تلك العصور كانت مصر تحكم من قبل اسرات اجنبية وفي احيان قليلة كانت تحكمها اسر وطنية .

اسس، هذه الاسرة الملك بسماتيك الذي نصبه الاشوريون ليحكم البلاد نيابة عنهم تم انسحب الجيش الاشوري الى بلاد، الرافدين ، وقد ظل ملوك هذه الاسرة يحكمون البلاد باسم الملك الاشوري الي ان سفطت، الدولة الاشورية ،آنذاك انفصلت مصر عن التبعية الاشورية واسسوا لهم سلطة حاكمة جديدة .

خلف بسماتيك أبنه الملك نيخو الثاني الذي بدأ بتوسيع مملكته باتجاه بلاد الشام بعد سقوط الدولة الأشورية فأخضع الكثير من الممالك السورية ووصل إلي أعالي الذرات، عند مدينة كركميش (جرابلس) وقام بتهديد الدولة البابلية الكلدية ، وقد تقابل الجيش البابلي في زمن نبو بلاصر مع جيوش، نيخو الثاني وانتصر عليها فى بلاد الشام وكان الجيش البابلي آنذاك بقيادة نبوخذ نصر وذلك، في عام (٦٠٥ ق.م)

بعد وفاة نبو بلاصر ملك بابل توقفت الحمالات العسكرية وعادت مصر تحرض الممالك السورية على العصيان والثورة ضد البابليين ، لذلك جهز نبوخدنصر حملة سار بها نحو بلاد الشام وأخضع فيها الممالك السورية ودخل مدينة أورشليم (القدس) وأصبحت بلاد الشام خاضعة بأجمعها إلى النفوذ البابلي وتقلص الوجود المصري هنالك .

وكان من نتيجة الحروب الخارجية أن ضعفت مصر وأتعاقب على حكمها عدة ملوك وكثرت فيها الحروب والنزاعات، الداخلية .

عصر الاحتلال الفارسي لمصر (٥٢٥-٣٣٢) ق.م الاسرات (٢٧-٣١) :

يصادف في هذا العصر ظهور قوة عسكرية سياسية كبيرة في منطقة الشرق الأدنى هي قوة الإمبراطورية الفارسية الأخمينية ، وقد تمكن ملكهم المسمى كورش الكبير من السيطرة على بلاد إيران وجنوبي الأناضول ثم قام باحتلال بلاد الرافدين

وأسقطت المملكة البابلية الحديثة في عام (٥٣٩ق.م) ، ثم واصل الاخمينيون زحفهم تحت قيادته وتمكن من احتلال معظم اقسام بلاد الشام تقريبا .

وبعد وفاة الملك كورش الثاني تربع على عرش المملكة ابنه المدعو قمبيز ، وقد جهز هذا الملك حملة عسكرية كبيرة تمكن فيها من احتلال مصر عام (٥٢٥ق.م)،ومنذ ذلك الحين أضحت مصر ولاية تابعة للفرس الاخمينين لمدة تقرب من(٢٠٠)عام ، أي لغاية (٣٣٢ق.م).

في عام ٥٢٥ ق.م.توج قمبيز ملكا علي مصر في العاصمة ممفس ، وكون الاسرة ٢٧ فيها .وقد عامل قمبيز اهل مصر معاملة حسنة وترك لهم حرية ممارسة طقوسهم الدينية حتى انه صور نفسه وهو يرتدي الملابس الفرعونية المصرية ، وهناك لفق الكهنة اسطورة دينية جعلوا فيها من لمبرز ذو اصول مصريه تجري في عروقه الدماء الفرعونية المقدسة .

وبعد ان فرض قمبيز سيطرته على مصر ارسل حملتين عسكريتين الاولى باتجاه واحة سيوه غرب مصر ، من اجل السيطرة على الطريق الواصل الى ليبيا ، والحملة الاخرى نحو بلاد الحبشة جنوب مصر الا ان الحملتين فشلتا وفقد. قمبيز كثيرا من قواته هناك ، بعدها واجه مقاومة وحركات تمرد في صفوف المصريين فقام بالتنكيل بهم وبكهنتهم ومعابدهم .

كرر تمبيز الرجوع الى بلاده بعد وصول اخبار عن نشوب ثورات في البلاط الا خميني لذلك ترك مصر وعاد الي بلاد فارس الا انه مات في طريق العودة في بلاد الشام ، في ظروف، غامضة ،وربما مات منتحرا بسبب سوء حالته العقلية عام ٥٢٢ ق.م. وقد خلف قمبيز في حكم مصر عدد من الحكام الآخمينيين ، أنشغل أغلبهم في قمع الثورات والتمردات التي حدثت في البلاد ، كما قاموا بإدخال أنظمة أدارية وقانونية جديدة . وكان من نتيجة ذلك الاحتلال أن حدثت متغيرات سياسية واجتماعية واسعة وأضحت خيرات البلاد وارداتها الاقتصادية تذهب إلى الاخمينيين في(برسي بولس) وأضطهد المصريون وفرضت عليهم الضرائب الباهظة وسخروا في أعمال البناء وفي تجنيدهم في الجيش الاخميني وزجهم في الحروب الخارجية ، لذلك حدثت في بلاد تمردات وثورات كثيرة ضد التسلط الاخميني هذا ومصا شجعهم على ذلك

انشغال الاخمينين في حروبهم مع الإغريق في بلاد أثينا وأسبارطة ، إلا أن تلك الثورات انتهت بالفشل وتم التنكيل برجالها وقتل الكثير من السكان المحليين .

وبعد وفاة الملك دارا الثاني عام (٤٠٥ق.م) استغل أهل مصر ذلك الحدث وقاموا بثورة كبرى تمكنوا فيها من طرد الحامية العسكرية الاخمينية وتأسيس حكم وطني وتكوين أسرة حاكمة جديدة. وقمد ساعدت الظروف الدولية آنذاك على إنجاح الثورة حيث اشتغل الاخمينيون بصراعاتهم الداخلية بين الأمراء المتطلعين إلى عرش الملكة بالإضافة إلى خساراتهم المتكررة في المعارك التي دارت بينهم وبين الإغريق.

لقد كان من نتيجة تلك الثورة أن تأسست أسر . حاكمة جديدة هي الأسر (٢٨ ٢٩ ، ٣٠) ووصل إلى الحكم ملوك من أهل البلاد اتخذوا لقب فرعون وحاولوا جاهدين توطيد الأمن في البلاد وفي عقد تحالفات عسكرية مع بلاد اليونان ضد الفرس الاخمينين ودارت بينهم وبين الاخمينين معارك ضارية أنتصر فيها المصريون إلى أن تمكن الملك (ارتحششتا الثالث) من تجهيز حملة عسكرية كبيرة من قوات برية وبحرية قوامها مئات الآلاف من الجنود تمكنوا من دحر جيوش مصر ودخلوا إلى العاصمة منفس عام (٣٤٢ق.م) ، وأعادوا فرض سيطرتهم على البلاد وقاموا بتدمير قصورها ومعابدها ونهب كنوزها والتنكيل بأهليها .

أسس الملك ارتحششتا الثالث الأسرة الحادية والثلاثين التي لم يدم حكمها أكثر من اثنى عشر عاما حيث تمكن الإسكندر المقدوني من دحر الجيش الفارسي الذي كان يقوده الملك دأرا الثالث في موقعة أبسوس عام (٣٣٣ ق.م) ، ثم واصل زحفه نحو مصر التي دخلها عام (٣٣٢ق.م) وأنهى بذلك عصر الاحتلال الفارسي ليبدأ بعد ذلك عصر جديد من عصور الاحتلال وهذه المرة على يد الإغريق ثم الرومان .

عصر الاحتلال الإغريقي ودولة البطالسة (٣٣٢ – ٣٠ ق.م)

بدأ الإسكندر المقدوني حملاته العسكرية من بلاد مقدونية باتجاه الشرق وهناك واجه جيوش الإمبراطورية الفارسية الاخمينية ودارت بينهما حروب طويلة

انتهت بانتصار الإسكندر ودخوله المدن المشهورة آنذاك مثل بابل في العراق وبرسيبولس في إيران . وقد دخلت جيوش الإسكندر مصر بحدود عام (٣٣٢ ق.م) وهناك رحب به كهنة الإله آمون ووصفوه بأنه ابن لإلههم القومي ونصبوه فرعونا على مصر في احتفالات مهيبة .

من أهم أعمال الاسكندر بناؤه مدينة الاسكندرية التي حملت اسمه على ساحل البحر المتوسط ثم توجه بحملة كبيرة نحر واحة سيوه غرب مصر ثم رجع إلى العاصمة الدينية طيبة ومنها عاد إلى الشرق وخلف في مصر حامية عسكرية كبيرة .

بعد موت، الاسكندر تقاسم قواده مملكته الواسعة فكان العراق وبلاد الشام من نصيب القائد سلوقس ، أما مصر فكانت من نصيب القائد بطليموس .وقد أسس هذا القائد بطليموس (٣٦٩. ٢٨٢ ق. م) اسرة حاكمة جديدة عرفت باسم دولة البطالسة أو البطالمة واتخذ القائد بطليموس الأول لقب سوتر ، أي المنقذ ، وحكم مصر من (٣٠٥- ٢٨٢ ق.م) وقد توارث أبناؤه وأحفاده الحكم من بعده واتخذ أغلبهم اسم بطليموس لغاية أخر ملوكهم وهو بطليموس الرابع عشر .

اتخذ البطالسة مظاهر الحكم القديسة ونصبوا أنفسهم فراعنة للبلاد وكانوا يحكمون البلاد حكما مطلقا ، حيث يعد الفرعون إلها وهو السيد الأوحد للبلاد ويرأس الجهاز الإداري وهو كبير القضاة وقائد الجيوش ويساعده عددا من المستشارين والوزراء.

من أهم الأحداث السياسية والاجتماعية في مصر في عهد البطالسة أن الإغريق أصبحوا يشكلون طبقة اجتماعية عليا متميزة عن سكان مصر واستولوا على الكثير من الإقطاعيات والأراضي والامتيازات وكانت الوظائف العليا وقيادة الجيوش بيد الإغريق واستبعد المصريون منها. وقد أزدهرت العلوم والمعارف بجميع أنواعها وصبحت مدينة الإسكندرية مركزا إداريا ونقطة تلاقي طرق المواصلات البرية والبحرية وتأسست فيها صرحا علميا كبيرا هي مكتبة الاسكندرية .

دام حكم البطالسة في مصر ٣٠٠ سنة تقريبا (٣٠٥ . ٣٠ق.م) ، انشغل ملوكهم بحروب طاحنة مع السلوقيين حكام بلاد الشام والعراق وذلك من أمجل

السيطرة علي طرق التجارة الدولية الواصلة إلى بلاد الشام إلا أنهم لم يفلحوا في حروبهم تلك وبقيت، سلطتهم محصورة في مصر فقط .

في العقود الاخيرة من حكم البطالسة بزغت قوة عسكرية دولية جديدة في المنطقة هي قوة الرومان الذين اتخذوا من مدينة روما عاصمة لهم. وقد سيطر الرومان على أجزاء واسعة من أوربا وامتدت أنظارهم نحو الشرق ، وكان أخر ملوك البطالسة الاقوياء هو الملاك بطليموس الحادي عشر ، وقد أوصي قبل وفاته أن يكون ابنه بطليموس الثاني عشر ملكا على البلاد بعد أن يتزوج من أخته كليوباترا ويشتركا في حكم البلاد سويا .

وقد تزوجت كليوباترا من اخيها ألا أنها استأثرت بحكم البلاد بمفردها ، وكانت ملكة قوية على علم بتاريخ اليونان وإدابهم وفلسفتهم وتجيد التحدث باللغات اليونانية والمصرية والأرامية بالاضافة الى انها كانت حاكمة سياسية وادارية ناجحة استخدمت، جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة في تحقيق رغباتها الادارية والعاطفية، وكانت تحلم بانشاء مملكة مصرية واسعة تحت الوصاية الرومانية ، إلا ان اخيها بطليموس الثاني عشر لم يكن يوافقها الراي حيث شاراك في مؤامرة عسكرية ضد الامبراطور الروماني المشهور يوليوس قيصر ، مما حدا باخته كليوباترا بالفرار ال الاسكندرية والانضمام الى جيش الامبراطور الروماني ، وهناك كونت لها علاقة معه حتي انها انجبت ابنا منه اطلقوا عليه اسم قيصرون ، يرجح ان يوليوس قيصر اعترف به ابنا له في السنة الاخيرة من حكمه .

لم تنجح المؤامرة التي قام بها بطليموس الثاني عشر وضد الجيش الروماني وانتهت بمقتله وخسارة حكمه ، وقد كافا يوليوس قيصر الملكة كليوباترا بان ارجعها الى مصر معززة مكرمة وهناك تزوجت من اخيها الصغير بطليموس لثالت ونصبا نفسيهما ملكين على مصر .

وقد توالت الاحداث سريعا في روما مركز الامبراطورية الرومانية حيت حدث تمرد عسكري هنالك ادى الى مقتل يوليوس قيصر وتولي القائد انطونيوس (مارك انطوني) عرش روما . وقد التقى انطونيوس هذا بكليوباترا عند سواحل بلاد الشام عندما حضرت لتهنأه على انتصاراته وهناك اعجب بها ،وكان يتطلع الى أن يضم

مصر الى مملكته ، لذا طلق زوجته الرومانية (اكتافيا) وتزوج من كليوباترا وسكن معها في الاسكندرية بمصر ووهبها هي واطفالها غير الشرعيين كثيرا من ولايات الامبراطورية الرومانية ، وجعل مدينة روما في المقام الثاني بعد مصر ،وذلك بين الاعوام ٤٠-٣٠ قبل الميلاد ، ألا أن تلك الاعمال التي قام بها انطونيوس لم تلاق ترحيبا من مجلس الشيوخ في روما ، لذلك فقد اعلنوا الحرب عليه وارسلوا اليه بقواتهم البحرية التي تجاوز عدد السفن فيها ٤٠ سفينة مع ثمانين الف جندي من المشاة واثني عشر الفا من الفرسان ، وكان يقود الاسطول الروماني القائد وكتافيوس ، وقد التقى الاسطولان في البحر الادرياتيكي وهناك نشبت بينهما معركة كبيرة سميت باسم معركة (اكتيوم) انتهت بمقتل انطونيوس (ماراك انطوني) واستولى اوكتافيوس على جميع املاكه وذخائره، وعند سماع كيلوباترا أخبار الهزائم ومقتل زوجها انتحرت حتى لا تسلم نفسها للرومان ، وكان عمرها انذاك يقرب من ٣٧سنة .

وتعد الملكة كيلوباترا (كيلوباترا السابعة) أخر فراعنة مصر في التاريخ المصري القديم وبموتها انتهى عهد البطالسة في مصر وانتهى حكم الملوك والفراعنة وأضحت مصر ولآية ثانوية تابعة للإمبراطورية الرومانية الذين نصبوا عليها حاكما عسكريا لحكميها يأخذ أوامره من العاصمة روما ابتداء من عام (٣٠ق.م) ولغاية الفتح أصبحت مصر منذ ذلك التاريخ أحدى المقاطعات العربي الإسلامي عام (٦٤٠م) اصبحت مصر من ذلك التاريخ احدى المقاطعات الثانوية التابعة للإمبراطورية الرومانية. وقد أبقى الرومان على تنظيمات الجهاز الإداري السابق ونصبوا عليها حاكما عسكريا بلقب بريفكتوس ، وأنهوا بذلك نظام حكم ملوك وفراعنة مصر .

اهتم اباطرة روما بإقليم مصر كثيرا لاسباب عديدة كان مها موقع مصر الذي ابابتكم ويسيطر على سواحل البحر المتوسط ويتحكم بالتجارة الدولية فيه ، كذاك فان أرض مصر ذات خصوبة عالية وقد ازدهرت فيها الزراعة بشكل ملحوظ وأخذت تمول روما بالحبوب والمنتجات الغذائية وقد اعتمدت روما في تمويل جيوشها وتجهيزهم مما يأتيها من مصر وبلاد الشام .

كذلك ازدهرت في مصر صناعات كثيرة منها صناعة الزجاج واحتكرت صناعة وتجارة الورق وصناعة العطور والمنسوجات وأصبحت الإسكندرية من المواني العالمية المهمة آنذاك .

من أهم الأحداث التي حصلت في العصر الروماني هو ظهور الديانة المسيحية واعتناق الكثير من الناس هذه الديانة الجديدة ، وقد تعرض أتباع هذه الديانة الجديدة الى الوان من العذاب والاضطهاد من قبل ملوك روما الوثنيين .

كذلك من الاحداث المهمة في ذلك العصر هو تقسيم المملكة الرومانية إلى قسمين هما القسم الغربي وعاصمتها روما التي عانت من الضعف والتدهور المستمرين والقسم الأخر الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو ما تسمى أيضا بالإمبراطورية البيزنطية، وقد استولى عليها الإمبراطور قسطنطين الكبير (٣٠٧.٣٣٧ ق.م) واتخذ من مدنية القسطنطينية (اسطنبول الحالية) عاصمة له وأتخذ من الدين المسيحي ديانة رسمية لبلاد ، وقد أصبحت مصر ضمن ممتلكات الدولة البيزنطية الجديدة .

ومن أخر أباطرة الدولة البيزنطية الذين فرضوا سيطرتهم علي مصر وهو الإمبراطور قسطنطين هيراكيلوس (٦٢٦ .٦٤١ م) المعروف في المصادر العربية باسم الملك هرقل .

في زمنه بدأت الدعوة الإسلامية بالظهور والانتشار ، وقد أرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة يدعوه فيها إلى الإسلام وذلك بحدود عام (٧هـ - ٦٢٩م) ، وكان الملك هرقل في زيارة إلى بيت المقدس يحتفل بانتصاره على الفرس الساسانين حيث استعاد منهم الصليب المقدس الذي سرقه الفرس قبل سنوات وقد ورد في القران الكريم حادثة الحرب ببن الروم والفرس وانتصار الفرس بادئ الأمر ثم غلبة الروم عليهم في سورة الروم

أما في مصر فقد نصب هرقل عامله عليها الذي عرف في المصادر العربية باسم المقوقس . والى هذا الحاكم أرسل رسول الله رسالة أخرى يدعوه فيها إلى الإسلام ، وقد أرسل المقوقس إلى رسول الله رسالة جوابيه مع هدايا قيمة منها

((جاريتين لهما مكان في القبط. عظيم)) وهما سيرين ومارية وقد اتخذ رسول الله مارية القبطية سرية له وولدت له أبنه إبراهيم ، الذي توفي وهو صغير السن .

وفي زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب توسعت الفتوحات الإسلامية ودخل المسلمون الحرب ضد الإمبراطورية البيزنطية التي خسرت ممتلكاتها أمام المسلمين في بلاد الشام أولا ثم تمكن القائد الصحابي عمرو بن العاص من فتح مصر بعد انتصاره في معركة حصن بابليون (قرب القاهرة حاليا) في (١٨ ربيع الثاني من عام ٢٠ هـ المصادف عام 640م) وأصبحت مصر منذ ذلك التاريخ ضمن رقعة الدولة العربية الإسلامية .

المصادر والمراجع

١- الخطيب ، محمد ، حضارة مصر القديمة ، (دمشق : مطبعة اتحاد الادباء والكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٣ م)

٢- باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة حضارة وادي النيل وبعض حضارات القديمة (بغداد : دار الوراق ، ٢٠١١ م)

٣- توفيق ، سيد ، معالم تاريخ وحضارة مصر ، القاهرة : مطبعة الازهر ١٩٨٦ م)

المحاضرة الخامسة

- عقيدة عالم مابعد الموت والحياة الاخرى
- الاهرامات
- اختيار موضع الهرم
- التحنيط

عقيدة عالم ما بعد الموت والحياة الاخرى :

أن أهم ما يميز الحضارة المصرية القديمة عن بقية الحضارات الأخرى أنها

كانت تستمد مقوماتها وخصوصيتها من إيمانهم بعقيدة دينية بالغة الأهمية إلا وهي الإيمان بوجود حياة بعد الموت وأن هناك عالم أخر تذهب إليه الأرواح بعد الموت وتعيش فيه حياة خالدة منعمة إن كان من الصالحين أو تعيش في عذاب وشقاء إن كان من الأشرار الطالحين .

لقد كانت فكرة سالم ما بعد الموت هي المحرك الأساس للحضارة المصرية

وهي الشغل الشاغل للشعب المصري على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ابتداء من

الفرعون ونزولا إلى أدنى نرد في المجتمع. لقد كانت حياتهم تتمحور حول تأمين

العيش الرغيد في تلك الحياة بعد الموت ويبدو مما وصل إلينا من آثارهم المادية

والكتابية أن اهتماماتهم بتوفير مستلزمات العالم الأخر كانت أهم وأكبر من توفير

مستلزمات حياتهم اليومية الاعتيادية لذلك فقد ابتكروا التحنيط وشيدوا المقابر

والمدافن والأهرامات على اختلاف أنماطها وأحجامها وزينوها بالمنحوتات والصور الجدارية الملونة وتفننوا في تأثيثها وبتزويدها بالطعام والشراب والملابس والأدوات اليومية المختلفة من أجل استعمالها في حياتهم الأخرى .

وعلى الأغلب فإن فكرة عالم ما بعد الموت والحياة الأخرى هي من بقايا

تعاليم وشرائع دين سماوي توحيدي قديم ساد في المنطقة ردحا من الزمن ، إذ أن فكرة الثواب والعقاب واليوم الآخر هي من أساسيات تعاليم ومبادئ الدين والشرائع السماوية . وقد ورد تفاصيل ذلك العالم أو اليوم الآخر بمشاهده المهولة وما يحدث في موقف يوم القيامة من حساب وعرض ووزن للأعمال ثم السوق إلى الجنة أو النار كل ذلك فصل فيما أنزل من كتب سماوية والتي أكد عليها وفرض الإيمان بها الأنبياء والرسل .

ويبدو أن هذه العقيدة الهامة مي التي بقيت مؤثرة بشكل فعال في شعب وادي

الذيل بعد أن تركت واندثرت التعاليم الدينية السماوية الأخرى ورجع الناس إلى شركهم

واسود قاتلة وعفاريت تخنق الأنفاس أو تأخذ من المتوفى طعامه وشرابه ليعذبه الجوع والعطش .

الأهرامات :

وهي مبان هرمية الشكل بأحجام مخلفة تشيد عادة من الحجارة وأحيانا من اللبن ، استخدمت لدفن الموتى وبخاصة الملوك وذوي المناصب العليا في الدولة ، يوجد بداخلها وأسفل منها عدد من الممرات، والحجرات تستخدم للدفن ولحفظ الأثاث والهدايا الجنائزية الخاصة بالمتوفى .

تشديد الأهرامات بمعية عدد من المباني أطلق عليها علماء الآثار تسمية المجموعة الهرمية وهي تتكون من :

١) الهرم الرئيس يحيط به سور خارجي من الحجر .

٢) المعبد الجنائزي ويشيد هذا المعبد أمام الواجهة الشرقية للهرم وفيه تجري طقوس عبادة الفرعون بعد وفاته .

٣) معبد الوادي ويشيد ذا المعبد قريب نهر النيل وفيه يتم غسل، الفرعون وتحنيطه بعد وفاته .

٤) الطريق الصاعد وهو طريق طويل يبدأ من السور الخارجي أو من المعبد الجنائزي ويصل إلى معبد الوادي .

٥) هيكل أو مصطبة أو عدة مصاطب تستخدم لتقديم القرابين أمام مدخل المهرج

٦) درم صغير أو عدة أهرامات صغيرة تستخدم لدفن زوجاته والمقربين منه

٧) حفر كبيرة تحفر قريب الهرم توضع فيها سفن شراعية يستخدمها الملك للتنقل مع موكب الشمس .

اختيار موضع الهرم :

تشيد الأهرامات في مواقع مختارة بعناية ، ومنها أنها يجب أن تكون عند الضفة الغربية لنهر النيل بسبب الاعتقاد أن مملكة الموتى نقع ناحية الغرب ، كما أن سطح الأرض هناك ذو طبيعة صخرية تتحمل ثقل البناء وخالية التموجات ، كذلك يجب أن يكون موضع الهرم قريب من المقابر الملكية التي

أقامها أسلافهم ، وأن تشرف هذه الأهرامات ولو من بعيد على الوادي الخصب لنهر النيل .

ومن العوامل التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار هو توفر مكان فسيح حول الهرم لبناء مقابر بقية أعضاء الأسرة الحاكمة ، حيث كان من معتقداتهم أن يدفنوا قرب الفرعون ليقوموا بخدمته بعد وفاته بعد أن كانوا يخدمونه في حياته.

مراحل بناء الهرم :

١) يتم اختيار الموقع الملائم واليوم الملائم للعمل .

٢) عمل رسومات تخطيطية لشكل الهرم وممراته وحجراته الداخلية .

٣) تقطع الأحجار حسب قياسات، خاصة ، والحجر المستخدم هو من أحجار الكلس الضخمة التي تؤخذ من مقالع قريبة من الهرم .

٤) يسوى سطح الأرض تسوية جيدة دون ميلان أو تعرجات ثم يخطط موضع وشكل الهرم علي الأرض وفيه توجه أضلاع الهرم نحو الجهات الأربع

ويكون المدخل عند الضلع الشمالي .

٥) يكون البده بحفر وقطع الأقسام الواقعة تحت سطح الأرض وهي الممرات وبعض حجرات الدفن وخزن الأثاث الجنائزي ثم يبدأ العمل ببناء الهرم حيث ترصف أحجار الطبقة الأولى جنبا إلى جنب بعدها يرصف فوقها أحجار الطبقات العليا الواحدة بعد الأخرى بدون استخدام مادة رابطة ، حيث يكون ثقل الحجر كافيا لتثبيته في مكانه .

٦) بعد الانتهاء من البناء تكسى الأهرامات بصفائح حجرية مصقولة من النوعية الجيدة كانت تجلب من مناطق بعيدة شرقي نهر النيل .

٧) وأخيرا تكسى قمة الهرم بصفائح من الذهب أو الفضة لتضفي عليها لمعانا وبريقا جميلا .

٨) وفي نفس الفترة الزمنية التي يشيد فيها الهرم فإن هناك مجموعات أخرى من العمال يقومون ببناء المعابد وبقية ملحقات الهرم الأخرى .

التحنيط :

عرفت الجثث المحنطة في اللغات الأوربية والعربية باسم مومياء (MUMMI) وهي كلمة مشتقة من الإغريقية موميا (Mumia) وهذه أصلها فارسي قديم بمعنى (قار) وذلك بسبب لون الجلد الأسود للمومياوات وكذلك بسبب استخدام مادة القار في التحنيط .

كان الهدف من التحنيط هو حفظ الجثة من التلف لكي تتعرف عليها الروح عندما ترجع مرة أخرى إلى داخل القبر لتعيش بعد ذلك حياة أبدية خالدة ، ويبدو مما عثر عليه في المقابر وما دونوه على لفائف البردي أن كثيرا من الناس كانوا يحضرون مدافنهم وأدوات التحنيط الخاصة بهم في أثناء حياتهم ، ويختار الأثرياء منهم استخدام المواد الثمينة من منسوجات وزيوت عطرية وأواني فخارية تفوق أحيانا ما يحتاجون إليه في الواقع .

وقد عثر في مقبرة الوزير (إبي) من عهد الأسرة الحادية عشرة على أدوات التحنيط الخاصة به وقد وضعت بقية الأثاث الجنائزي في قبره ، ومنها مغسلة كبيرة من الخشب مزينة بنقوش وتعاويذ. سحرية ، كما عثر على عدد كبير من الجرار الفخارية التي حفظت فيها الزيوت والأملاح وغيرها من مواد التحنيط ، كما عثر في المقبرة على الأداة الحجرية التي استخدمت لشق بطن الجثة واستخراج الأحشاء منها .

وقبل معرفة المصربين بفن التحنيط ، أي قبل عصر الأسرات كانت جثة المتوفي تترك لتجف تحت أشعة الشمس ثم تدفن بعد ذلك ، وكانوا يلفونها أحيانا بجلود الحيوانات أو بحصران القصب .

أما أقدم نماذج التحنيط في عصر الأسرات فقد كانت الجثة تحفظ بأن يستخرج منها الأحشاء الداخلية ثم تجفف الجثة تحت أشعة الشمس ثم يملح ويدفن ، بعدها قاموا بلف الجثة بعصائب من القماش وأفضل نماذج التحنيط ترجع بزمنها إلى عصر الأسرة الخامسة ثم انتشرت بعدها عادة تحنيط الجثة . لقد استخدمت عدة مواد في عملية التحنيط منها تجفيف الجسم أو حفظه بالبهارات أو الاصماغ والقير والملح وتبدأ عملية التحنيط بأن يقوم الكاهن

المختص بتلك العملية بشق البطن بحجر حاد ثم ترفع الأحشاء الداخلية والدماغ، ثم يغسل الجسم بالخمر ويرش عليه البهارات ثم يخاط الشق في البطن وينقع الجسم في محلول ملحي قرابة (٧٠) يوما ، بعدها يجفف ويمسح بالدهون والعطور . أما الفقراء فقد كانت أحشاءهم تزال أولا ثم يرفع اللحم عن العظام ولا يبقى من الجثة سوى الجلد والعظم .

بعد الانتهاء من عملية التحنيط وبعد لف الجثة بعصائب من قماش الكتان كانت المومياءات تلون أحيانا بألوان زاهية ليصبح لونها مشابه للون الجسم البشري وأحيانا كانت توضع عينان اصطناعيتان بدلا من عينيه الحقيقيتين ، أما الرقبة والخدين فكانت تحشى بمواد تجعلها تبدو منتفخة نضرة .

أما الأحشاء الداخلية للمتوفى فقد كانت هي الأخرى تحنط بطرق خاصة وتحفظ في أواني عبارة عن أربع جرار تسمى (أبناء حورس الأربعة) وتعرف لدى الباحثين باسم (جرار الكانوبي) وهي مصنوعة من الخزف أو الخشب أو المعدن ولها أغطية بأشكال مختلفة فمنها جرة ذات غطاء على شكل رأس أدمي تستخدم لحفظ الكبد ، وجرة ذات غطاء على شكل قرد تستخدم لحفظ الرئة ، وجرة ذات غطاء على شكل ابن أوى لحفظ المعدة وجرة رابعة لها غطاء على شكل صقر تستخدم لحفظ الأمعاء ، أما القلب وهو مركز الروح كما يعتقدون فكانوا يبقون عليه داخل الجثة ويحفظ. معها .

استمر المصريون بتحنيط جثث موتاهم حتى في العهود المسيحية ثم أبطل استخدامها في نهاية القرن الرابع الميلادي .

تجدر الإشارة إلى أن المصريين لم يقتصروا على تحنيط موتاهم فقط بل قاموا بتحنيط بعض الحيوانات وهي أما حيوانات شخصية خاصة بالمتوفي وإما كانت حيوانات ذات قدسية خاصة مثل القطط والقرود والكباش والعجول والتماسيح الأسماك .

المصادر والمراجع

١- الخطيب ، محمد ، حضارة مصر القديمة ، (دمشق : مطبعة اتحاد الادباء والكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٣ م)

٢- الاحمد ، سامي سعيد ، الرعامسة الثلاثة الاوائل ، ط ١ ، (بغداد دار الشؤن الثقافية العامة ، ١٩٩٨ م)

٣- توفيق ، سيد ، معالم تاريخ وحضارة مصر ، القاهرة : مطبعة الازهر ١٩٨٦ م)

قائمة المصادر والمراجع

١- باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة حضارة وادي النيل وبعض حضارات القديمة (بغداد : دار الوراق ، ٢٠١١ م)

٢- الاحمد ، سامي سعيد ، الرعامسة الثلاثة الاوائل ، ط ١ ، (بغداد دار الشؤن الثقافية العامة ، ١٩٩٨ م)

٣- توفيق ، سيد ، معالم تاريخ وحضارة مصر ،(القاهرة : مطبعة الازهر ١٩٨٦م)

٤- الخطيب ، محمد ، حضارة مصر القديمة ، (دمشق : مطبعة اتحاد الادباء والكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٣ م)